

الجزء السابع — المجلد ٢٩ شوال سنة ١٣٥٨

هذا الجزء

تأخر صدوره لمنتصف شوال

وقد منع من إصداره بوقته المراقبة ثم تغيبنا عن صيدا فعذراً

مطبعة العرفان * صيدا

العرفان

مجلة علمية أدبية مصورة

يصدر منها هذه السنة تسعة أجزاء في تسعمائة صفحة

قيمة الاشتراك

في صيداء وسائر البلاد التي لاترسل في البريد ليرتان سوريتان

في البلاد السورية اللبنانية التي ترسل اليها في البريد " ونصف

وفي فرنسة ومستعمراتها مائة فرنك وفي الاقطار العربية نصف دينار

وفي الاقطار الاجنبية ليرة انكليزية

لا ترسل المجلة إلا لمن يطلبها ويصحب الطلب بقيمة الاشتراك

يكفي في العنوان : صيداء العرفان

Adrəs : EL IRFAN Saïda

جميع الحوالات ترسل باسم احمد عارف الزين

إياك أن ترسل حوالة بريدية بشلنات فإنها تخسر كثيراً وارسل عوضها ليرات انكليزية عيناً

الى القراء الكرام

ندعو قراء العرفان الكرام أن يبقوا على عهدهم معها في هذه الازمة الحرجة لتتمكن من الاستمرار في الصدور وابتياع الورق الذي يؤمن حياتها كما ننتظر من المشتركين المتأخرين المبادرة لتأدية ما بذمتهم ولا يحوجونا للتعريض بهم ولتذكيرهم في كتب خاصة

وقد عادت الآن المياه لمجاريها بعد تلك الهزة العنيفة على أثر اعلان الحرب فالحوالات (الشكات) تقبض قيمتها بدون تعلل والقيمة النقدية من دنانير عراقية وجنيهات انكليزية ومصرية وفلسطينية وفرنكات فرنسية ترسل ضمن (مكاتيب مسوكرة) وتصل سالمة غانمة إن شاء الله وكذلك الحوالات البريدية تصل وتقبض فلاينبغي لأحدأن يتعلل بمثل هذه العلل شأن المماطلين والله يحب المحسنين

كسوتَ عذارى الشعرِ وشياً شققنه   لمنعاكَ حزناً فانثنين عواريا
إذا ما وردنَ النيلَ ينقعن غلةً   تذكّرن شوقيّاً فعدنَ صواديا

وفيتَ لإسماعيلَ ثمَّ لنسلِهِ   فكنتَ مثالاً للمروءةِ عاليا
وأحببتَ مصراً مخلصاً لا مصانعاً   وغرتَ عليها صادقاً لا مداجيا
ونوّهتَ في العصمِ الروائعِ باسمها   فما لبثتْ أن سمّتكَ المعاليا
وعدّتكَ قطبَ الشعرِ حيّاً وأعلنت   بفضلكَ وهي اليومَ تبكيكَ ثاويا
ولم أرَ فيها بانياً ما هدمتَهُ   ولا هادماً ما كنتَ في الشعرِ بانيا
وكانت برودُ «الضادِ» قد زالَ وشيها   فطرّزتَ بالإبداعِ منها الحواشيا
تحدّاكَ بالتهجينِ قومٌ وهل لهم   سبيلٌ إلى أن يجعلوا الصبحَ داجيا
وأن يخفضوا الجوزاءَ عن مستقرّها   من الأفقِ أو أن يجعلوا العضبَ نابيا

يكادُ ضريحٌ وسّدوكَ ترابَهُ   يضيءُ فيمسي للذي ضلَّ هاديا
وإن زارهُ الغادي وقد طلّهُ الندى   لدى الفجرِ خالَ الفجرَ بعدكَ باكيا
أطافَ بهِ صيّابةُ القومِ خشّعاً   يحيّونَ منهُ هيكلَ الشعرِ ساميا

ستجمعنا في الخلدِ أنضرُ روضةٍ   تدفّقَ فيها الكوثرُ العذبُ جاريا
«وقد يجمعُ اللهُ الشتيتينِ بعدما   يظنّانِ كلَّ الظنِّ أن لا تلاقيا»
ومثلكَ بالذكرى يعيشُ لقومهِ   فأيسرُ ما تدنو إذا كنتَ نائيا

كفرمتى – لبنان . في ٢٥ – ١٠ – ٣٢   عن روح حافظ

الكاتب «مكارم»   امين ناصر الدين «صاحب جريدة الصفاء»

رأي العلامة الامير شكيب ارسلان

في هذه القصيدة

« سلبت عقلي قصيدتك (من حافظ الى شوقي) فقد قرأت كثيراً من الشعر ولم ارَ اعلى منها ، ولا اظنه رثي حافظ ولا رثي شوقي بمثلها ، ولقد بان سبقها لجريدة الفتح التي بلاغة صاحبها اشهر من ان تذكر فنقلها في العدد الاخير ، ولا انكر ان في المراثي التي قيلت في شوقي قصائد يقام لها ويقعد ولكني لا الزُّ ولا واحدة منها — ولا مرثيتي انا بالبداهة — في قرَنٍ مع يائيتك انت التي يتمنى كلٌّ من شوقي وحافظ ان تكون لنفسه ، ولقد كانت كفاء صنيع شوقي فيما وصف به آل معروف بابيات من قصيدته الدمشقية سارت مسير الامثال . فرحم الله شوقياً وحافظاً واطال بقاءك للادب العربي واهله »

٦ كانون الاول سنة ١٩٣٢ (شكيب ارسلان)



من حافظ ابرهيم الى أحمد شوقي

أشدت بذكري يوم قلت رثائيا	فيا لي مرثيا ويا لك راثيا
وكنت عظيما إذ وددت لو انطوى	عليك الثرى قبلي فأرثيك آسيا «١»
ولكن أبى عدل الردى أن يفوتني	من الحظ ما قد فاتني في حياتيا
نشدت المنى حيا فعز منالها	ومت فأولاني رثاك الأمانيا
ورفه عن جسمي فلم يعيه الثرى	وأسعدني حتى نسيت شقائيا
ولو رد تأبين على الجسم روحه	إذا لرأوني عند نعشك جاثيا
وأخلدني ما قلت في فكلما	تولى زمان بت أرقب آتيا
تخذت يدا عندي بما قد رثيتني	وما أنا ممن يجحدون الأياديا
فناجتك روحي بالرثاء كئيبة	ولو ملكت دمعا لأجرته قانيا
لئن فرقتنا نبوة في حياتنا	لقد أصبحت بعد الممات تآخيا
وأحسن ما في فاجع الموت كونه	لما خط في طرس الضغينة ماحيا

نعتك لهذا الناس مصر وإنما	نعت علم الفضل الذي كان راسيا
نعتك كما تنعى السماوات بدرها	إذا ما رأته ليلة التم هاويا
نعت شاعر الوحي الذي عطلت له	وأصبح فيها مهبط الوحي خاليا
نعت أدبا في الأرض أسرى من الضيا	إذا صدع الصبح المبين الدياجيا

«١» في هذين البيتين إشارة الى قول شوقي في رثاء حافظ :

قد كنت أوثر أن تقول رثائي	يا منصف الموتى من الأحياء
وودت لو أني فداك من الردى	والكاذبون المرجفون فدائي

نعت شعر جيل واضح النهج رائقا ... تنضد في سمط البيان لآليا

رصينا نقي المستشف مسلسلا ... كما سال فوق الفضة الماء صافيا

يهز الألى يتلونه فكأن في ... تفاعيله للكهرباء مجاريا

رأيتك تزجيه أفانين غضة ... وترسله حينا قنا ومواضيا

وطورا كما لاح الوميض وتارة ... صواعق يصرعن الظلوم عواتيا

وروحك في أعجازه وصدوره ... تجدد فيه كل يوم معانيا

وكنت متى يتل الملائك آيهم ... تعدها على سمع الزمان قوافيا

شوارد يهبطن المواطن من عل ... روائح في آفاقها وغواديا

قوارع للأسماع ينشئن حكمة ... أوامر للألباب طرا نواهيا

نواطق بالفصحى سوالب للنهى ... ضواحك أحيانا وحينا بواكيا

دواني من فهم الأديب فإن يرم ... محاكاة مبناها يجدها قواصيا

جوامع للفظ الذي راق سبكه ... حوافل بالمعنى البليغ حواليا

أمالت أفانين الأراك فنونها ... وأسكنت السحر العيون السواجيا

إذا ما الغواني استقبلت رونق الضحى ... حسبن الضحى مما وصفت الغوانيا

أشوقي هذا النيل بعدك قد جرى ... لينعاك بحرا بالبلاغة طاميا

وهذي رياض النيل لا عطف بانها ... يميس ولا الشادي يساجل شاديا

وهذي ربوع القطر كدن من الأسى ... عليك يحاكين الطلول البواليا

وتلك سماه تذرف الدمع أنجما ... ألست ترى نهر المجرة طاغيا

وهذا شآمي تفيض شؤونه ... وذاك عراقي يعزي يمانيا



الجزء ٧ من المجلد الـ ٢٩

شوال سنة ١٣٥٨ تشرين الثاني ١٩٣٩

الحرب والعرب والإسلام

يقف المرء حائراً باهتا عندما يرى الإنسان يفتك بأخيه الإنسان فتكا ذريعا فلا يلوي على قرابات وأواصر ، ولا يبالي بأخوة وصداقة ، فكأنه خلق للبطش والغدر ، وكأنه ولد بين أنياب القتل والضرب ، فهو عند أغراضه ومطامعه لا يرحم ولا يحلم ، ولا يلين ولا يحجم ، لأنه لدى ثورة بركان غضبه يحكم العاطفة دون العقل فتسير به إلى هوة لا الماء فيها ولا الخمر

ولو سلمنا أن قابيلا قتل أخاه هابيلا على حين لم يلف غيرهما على وجه البسيطة وأن ذلك دليل على فطرة الانسان السبعية التي فطر عليها فإننا لو سلمنا بهذا نسلم به في عهد الوحشية حيث كان الإنسان أقرب للحيوان الصامت وأعلق بصفاته وميزاته فما بالك وهذه الخلة ما برحت تفتك به فتكا ذريعا وقد بلغ اعلى ذروة في الحضارة والمدنية أجل سبحانك ربي إن وراء الأكمة ما وراءها وإن هناك أسرارا قد تغيب عن أذهان الكثيرين

ولو كان التقتيل والتدمير دفاعا عن حق هضيم ، أو مال سليب ، أو حرية مداسة ، أو استقلال مغتصب ، لهان الأمر ولقلنا إن هناك مبررات لتقصير الأعمار ، وخلق الاعذار ولكن ما بالك بمن ينصب لك العداء ويتربص بك المنون ، ويثير عليك الأحقاد ، لأنك اعظم منه ثراء ، أو أنعم منه بالا ، أو أكثر وجاهة ، أو أوفر ثقة لدى الشعب سبحانك ربي هل هذا إلا بهتان عظيم ، وظلم وخيم

وبعد فإن الحرب الحاضرة حفزتنا لكتابة مقال مسهب عما قيل في الحرب وكيف كانت عند العرب في جاهليتهم وإسلامهم ولأي غرض من الأغراض كانوا يثيرونها وليعلم أي الحكومات على حق إن صح أن نقول أن في هذه الدنيا حقا وعدلا ولكن (حنانيك بعض

الشر أهون من بعض) وإن كنا نهيب بالدول المتحاربة أن تفيء إلى الرشد وتحكم العقل فلأنا نخشى أن تقضي هذه الحرب على البقية الباقية من الأخلاق التي ذهبت بقسم منها الحرب الماضية (راجع مقالا لنا عنوانه « الأخلاق والحرب » ج ٤٦٣ م ٦ ص ٩٧) ولسنا نحاول في مقالنا هذا الانتصار أو التزلف لحكومة من الحكومات بيد أنه يعلم من مطاوي المقال المبادئ التي تنطبق على المبادئ العربية الإسلامية. نعم أجمع العرب والمسلمون أو كادوا على تأييد وتحبيذ ونصرة الدول الديمقراطية

وها نحن نقوم بما خصصنا به هذا المقال تاركين للقارئ اللبيب تمييز الغث من السمين ، وتبين الصادقين والكاذبين

والدعاوى ما لم تقيموا عليها بينات أبناؤها أدعياء

فنقول وبالله التوفيق

كان العرب في جاهليتهم قبائل متفرقة يغزو بعضهم بعضا طلبا للعيش وارتياداً للماء والكلأ وكان بأسهم بينهم غالبا وأول ما كانت المنازعات بين عدنان واليمن لأن العدنانية أرادوا أن يطرحوا عن عواتقهم نير العبودية لليمنية وسمت أنفسهم للاستقلال عنهم فاتحدوا زمنا يسيراً ضد اليمنيين وكان الفضل بذلك لقبيلة ربيعة بيد أن ذلك لم يطل كثيراً بل عاد اليمنيون وأخضعوهم لسلطانهم ولم يفكوا من إسارهم إلا بعد المعركة التي دعيت بيوم خزاز وهو جبل بين البصرة ومكة

وأقدم ما حفظه التاريخ حرب وقعت بين العدنانية ومذحج في أواسط القرن الرابع الميلادي وفيها انتصر العدنانيون ويقول الفرزدق مفاخراً جرير

لولا فوارس تغلب ابنة وائل دخل العدو عليك كل مكان

ضربوا الصنائع والملوك وأوقدوا نارين أشرفتا على النيران

وكانت وقائع بين العدنانية أنفسهم بين بكر وتميم وبين بكر وتغلب وكانت وقعة كليب ووقعة احداث بين قبائل مضر فكانت أيام عبس وهوازن وأيام داحس والغبراء التي استحرت واستمرت ثلاثين سنة وحرب الفجار بين قريش وكنانة وقيس عيلان . وكانت واقعة الفيل

في أيام عبد المطلب وهي من الوقائع الشهيرة التي أرخ فيها العرب . وجرت حروب بين الاوس والخزرج لم تخمد إلا حين جمع القبيلتين الإسلام ، فكان الوئام وكان السلام

هذا مجمل مما كان عليه العرب قبل وكان شأنهم شأن الأمم التي صاقبتهم كالرومان والفرس وكان المناذرة أحيانا تحت حماية الفرس كما كان الغساسنة بحماية الرومان

ولما جاء الإسلام ، واشرقت شمس محمد بن عبد الله النبي العربي على الأنام ، تبدلت أوضاع الحرب وأصبحت ذات قواعد وأصول فلم تعد لمجرد الفتح والشهوات بل انقلبت للدفاع عن الحق ونصرة العدل ونشر الأخلاق السامية وتهذيب النفوس المريضة التي حجبت عنها أنوار الهداية زمنا طويلا ، وغمستها في حمأة الشرور جيلا فجيلا ، ولما بعث الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) بما بعث به اخوانه الانبياء ابراهيم واسماعيل وموسى وعيسى عليهم السلام مع زيادة مايقتضيه الزمن ويبعثه التطور والتجدد — دعا قومه في مكة سراً وجهراً ولاقى من أذاهم الألاقي وكان عرضة لهزئهم وسخريتهم وهو صابر محتسب ثابت على عقيدته ، ماض في نشر رسالته ، وشعاره كلمته الخالدة التي قالها لعمه ابي طالب « والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري ما حدت عن هذا الأمر » وكيف يحيد عن خطته ومبدئه ودعوته من أوتي قلبا كبيراً كقلب محمد ، وروحا وثابة كروح محمد ، ونفسا طموحة كنفس محمد ، وخلقا سمحا كخلق محمد

خلقت مبرءاً من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء

ولما رأى إصرار قومه على عداوته ، والنكاية به وبأنصاره ، هاجر إلى يثرب (المدينة المنورة) هو وصاحبه ابو بكر رضي الله عنه وخلف ابن عمه عليا عليه السلام على اهله وعياله وبات على فراشه لأنهم قصدوا قتله ولما علموا برحيله اقتفوا أثره فلم يعثروا له على خبر إلى أن وصل المدينة سالما غانما وهناك انتشرت دعوته وعظم أمره ، ورأى الفرصة سانحة لنشر دعوته فكانت وقعة بدر وكان النصر تلو النصر ، وتلتها وقائع وغزوات لم يكن يقصد منها الفتح والغلبة بل نشر العدل والرحمة وحلول الشورى محل الفوضى ، ووضع النظام والتشريع ، موضع الإباحة والتمرد ، وها نحن ننشر طرفا يسيراً من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وكلمات عظماء العرب في الحرب

﴿ القرآن ﴾

وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِنْ لاَ تَشْعُرُونَ (البقرة ١٥٤)

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (البقرة ١٩٠)

وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ (البقرة ١٩١)

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ (البقرة ١٩٣)

فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (البقرة ١٩٤)

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ (البقرة ٢١٦)

وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (آل عمران ١٢٣)

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً (النساء ٧١)

فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً (النساء ٧٤)

فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً (النساء ٩٠)

وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً (النساء ٩٥)

وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ (الأنفال ٦٠)

قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ (التوبة ٢٩)

إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (التوبة ١١١)

وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (النحل ١٢٦)

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (الحج ٣٩)

وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (الحجرات ٩)

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ (الصف ٤)

تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ (الصف ١١)

إلى غير ذلك من الآيات التي لا يمكن سردها بأجمعها

الحديث

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله إغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً والحديث طويل مسلسل (صحيح مسلم ج ٢ ص ٤٦)

ما من أحد يدخل الجنة يحب ان يرجع إلى الدنيا وأن له ما على الأرض من شيء غير الشهيد فإنه يتمنى أن يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة (صحيح مسلم ج ٢ ص ٩٦)

عن البراء مرفوعا قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاحزاب ينقل التراب وقد واري

التراب بياض بطنه وهو يقول : لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فأنزل السكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا إن الأولى قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا

(صحيح البخاري ج٢ ص٩٣)

رأى سعد ان له فضلا على من دونه فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم (صحيح البخاري ج٢ ص٩٩)

افضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ودينار ينفقه على فرس في سبيل الله ودينار ينفقه الرجل على اصحابه في سبيل الله (سنن ابن ماجه ص٢٠٣)

والأحاديث في الحرب والجهاد اكثر من ان تحصى

اقوال العظماء

من خطبة للإمام علي عليه السلام

وافسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش إن ابن ابي طالب لا علم له بالحرب . لله ابوهم وهل احد منهم اشد لها مراسا واقدم فيها مقاما مني . لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ، وها أناذا قد ذرفت على الستين ولكن لا رأي لمن لا يطاع

ومن وصية له عليه السلام لعسكره قبل لقاء العدو بصفين :

« لا تقاتلوهم حتى يبدأوكم فإنكم بحمد الله على حجة ، وتركم اياهم حتى يبدأوكم حجة أخرى لكم عليهم . فإذا كانت الهزيمة بإذن الله فلا تقتلوا مدبراً ، ولا تصيبوا معوراً ، ولا تجهزوا على جريح . ولا تهيجوا النساء بأذى وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم ، فإنهن ضعيفات القوى والانفس والعقول . وإن كنا لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات . وان كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر او الهراوة فيعيّر بها وعقبه من بعده

ومن كتابه المطول لمالك الاشتر وهو الذي جمع السياسة المدنية قوله : (١)

اياك والدماء وسفكها بغير حلها ، فإنه ليس شيء أدعى لنقمة ولا أعظم لتبعة ولا أحرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها . والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة . فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فإن ذلك مما يضعفه

(١) جاءنا كتاب الراعي والرعية للاستاذ توفيق الفكيكي حاكم البداية في بعقوبة (العراق) وهو شرح لهذا العهد الجليل وسنتكلم عن الكتاب في العدد الآتي ان شاء الله

ويوهنه بل يزيله وينقله

وسأل أمير المؤمنين عليا احد اصحابه قائلا : نراك يا امير المؤمنين لا تبرز لفارس إلا قتلته فقال عليه السلام : حين ابرز له اعتقد بأني قاتله وهو يعتقد ذلك فهو يعينني على نفسه

ولما وجه ابو بكر رضي الله عنه يزيد بن ابي سفيان إلى الشام شيعه راجلا فقال له يزيد إما أن تركب وإما أن أنزل فقال ما أنت بنازل وما أنا براكب إني أحتسب خطاي هذه في سبيل الله ثم قال : إنك ستجد قوما حبسوا أنفسهم لله فذرهم وما حبسوا أنفسهم له — يعني الرهبان ثم قال له إني موصيك بعشر : لا تغدر ، ولا تمثل ، ولا تقتل هرما ولا امرأة ولا وليدا ، ولا تعقرن شاة ولا بعيراً إلا ما اكلتم ، ولا تحرقن نخلا ، ولا تخربن عامراً ، ولا تغل ، ولا تجبن (*)

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى سعد بن ابي وقاص ومن معه من الاجناد الكتاب التالي وهو ينبئ عن معرفة بفنون الحرب وبصيرة وقادة في خطط القتال قال :

«اما بعد فإني آمرك ومن معك من الاجناد بتقوى الله على كل حال فإن تقوى الله افضل العدة على العدو ، واقوى المكيدة في الحرب ، وآمرك ومن معك ان تكونوا اشد احتراسا من المعاصي منكم من عدوكم ، فإن ذنوب الجيش اخوف عليهم من عدوهم . وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة ، لأن عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم ، فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة . وإلا ننصر عليهم بفضلنا ، لم نغلبهم بقوتنا . فاعلموا ان عليكم في سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون فاستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصي الله ، وانتم في سبيل الله ، ولا تقولوا ان عدونا شر منا فلن يسلط علينا ، فرب قوم سلط عليهم شر منهم كما سلط على بني اسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفار المجوس فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا واسألوا الله العون على انفسكم ، كما تسألونه النصر على عدوكم — اسأل الله ذلك لنا ولكم . وترفق بالمسلمين في مسيرهم ، ولا تجشمهم مسيراً يتعبهم . ولا تقصر بهم عن منزل يرفق بهم ، حتى يبلغوا عدوهم والسفر لم ينقص قوتهم ، فإنهم سائرون الى عدو مقيم حامي الانفس والكراع . واقم بمن معك في كل جمعة يوما وليلة ،

(*) لم يتم العشرة صاحب العقد الفريد وقال إن نظير هذه الوصية أثرت عن النبي ﷺ في غزوة مؤته

حتى تكون لهم راحة يحيون فيها انفسهم، ويرمون اسلحتهم وامتعتهم ، ونحّ منازلهم عن قرى اهل الصلح والذمة ، فلا يدخلها من اصحابك إلا من تثق بدينه ، ولا يرزأ أحد من اهلها شيئاً، فإن لهم حرمة وذمة ، ابتليتم بالوفاء بها ، كما ابتلوا بالصبر عليها ، فما صبروا لكم فتولوهم خيراً ، ولا تستنصروا على اهل الحرب ، بظلم اهل الصلح . وإذا وطأت ارض العدو فاذك العيون بينك وبينهم ، ولا يخفَ عليك امرهم . وليكن عندك من العرب او من اهل الارض ، من تطمئن الى نصحه وصدقه ، فإن الكذوب لا ينفعك خبره وان صدقك في بعضه والغاش عين عليك ، وليس عيناً لك . وليكن منك عند دنوك من ارض العدو ان تكثر الطلائع وتبث السرايا بينك وبينهم . فتقطع السرايا امدادهم ومرافقهم، وتتبع الطلائع عوراتهم . وتنق الطلائع اهل الرأي والبأس من اصحابك وتخير لهم سوابق الخيل . فإن لقوا عدواً كان اول ما تلقاهم القوة من رأيك . واجعل امر السرايا الى اهل الجهاد . والصبر على الجلاد . ولا تخص بها احدا بهوى ، فتضيع من رأيك وامرك اكثر مما حابيت به اهل خاصتك . ولا تبعثن طليعة ولا سرية في وجه تتخوف فيه غلبة ، اوضيعة ونكاية . فإذا عاينت العدو فاضمم اليك اقاصيك وطلائعك وسراياك ، واجمع اليك مكيدتك وقوتك . ثم لا تعاجلهم المناجزة ما لم يستكرهك قتال ، حتى تبصر عورة عدوك ومقاتلته ، وتعرف الارض كلها كمعرفة اهلها فتصنع بعدوك كصنعه بك . ثم اذك احراسك على عسكرك وتيقظ من البيات جهدك . ولا تؤتى بأسير ليس له عقد إلا ضربت عنقه ، لترهب به عدو الله وعدوك . والله ولي امرك ومن معك . وولي النصر لكم على عدوكم والله المستعان »

ولو اردنا استقصاء الوصايا الحربية لاتسع المجال وفيما اوردناه كفاية

وها نحن نورد هنا بعض ما قيل في الحرب ووصفها ونبدأ بكلام ابن خلدون في مقدمته التي تعد اساسا للعلوم الاجتماعية وابن خلدون وان بخس العرب حقهم لأمور لا مجال لبسطها الآن فإن لكلامه وزنا فلا يصح ان نمر به مرور الكرام وهاك ما قاله

اعلم ان الحروب وانواع المقاتلة لم تزل واقعة في الخليقة منذ براها الله واصلها ارادة انتقام بعض البشر من بعض ويتعصب لكل منها اهل عصبيته فإذا تذامروا لذلك وتواقفت الطائفتان احداهما تطلب الانتقام والأخرى تدافع كانت الحرب وهو امر طبيعي في البشر لا تخلو عنه امة ولا جيل وسبب هذا الانتقام في الاكثر اما غيرة ومنافسة وإما عدوان وإما غضب لله

ولدينه وإما غضب للملك وسعي في تمهيده فالاول اكثر ما يجري بين القبائل المتجاورة والعشائر المتناظرة والثاني وهو العدوان اكثر ما يكون من الامم الوحشية الساكنين بالقفر كالعرب والترك والتركمان والاكراد واشباههم لأنهم جعلوا ارزاقهم في رماحهم ومعاشهم فيما بأيدي غيرهم ومن دافعهم عن متاعه آذنوه بالحرب ولا بغية لهم فيما وراء ذلك من رتبة ولا ملك وانما همهم ونصب اعينهم غلب الناس على ما في ايديهم والثالث هو المسمى في الشريعة بالجهاد والرابع هو حروب الدول مع الخارجين عليها والمانعين لطاعتها فهذه اربعة اصناف من الحروب الصنفان الأولان منها حروب بغي وفتنة والصنفان الآخران حروب جهاد وعدل وصفة الحرب الواقعة بين الخليقة منذ اول وجودهم على نوعين نوع بالزحف صفوفا ونوع بالكر والفر اما الذي بالزحف فهو قتال العجم كلهم على تعاقب اجيالهم واما الذي بالكر والفر فهو قتال العرب والبربر من اهل المغرب وقتال الزحف اوثق واشد من قتال الكر والفر وذلك لأن قتال الزحف ترتب فيه الصفوف وتسوى كما تسوى القداح او صفوف الصلاة ويمشون بصفوفهم الى العدو قدما فلذلك تكون اثبت عند المصارع واصدق في القتال وارهب للعدو لأنه كالحائط الممتد والقصر المشيد لايطمع في ازالته وفي التنزيل «ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص» اي يشد بعضهم بعضا بالثبات وفي الحديث الكريم (المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا) ومن هنا يظهر لك حكمة ايجاب الثبات وتحريم التولي في الزحف فإن المقصود من الصف في القتال حفظ النظام كما قلناه فمن ولى العدو ظهره فقد أخل بالمصاف وباء بإثم الهزيمة إن وقعت وصار كأنه جرها على المسلمين وأمكن منهم عدوهم فعظم الذنب لعموم المفسدة وتعديها إلى الدين بخرق سياجه فعد من الكبائر ويظهر من هذه الادلة ان قتال الزحف أشد عند الشارع واما قتال الكر والفر فليس فيه من الشدة والامن من الهزيمة ما في قتال الزحف الا انهم قد يتخذون وراءهم في القتال مصافا ثابتا يلجأون اليه في الكر والفر ويقوم لهم مقام قتال الزحف كما نذكره بعد ثم ان الدول القديمة الكثيرة الجنود المتسعة الممالك كانوا يقسمون الجيوش والعساكر اقساما يسمونها كراديس ويسوون في كل كردوس صفوفه وسبب ذلك انه لما كثرت جنودهم الكثيرة البالغة وحشدوا من قاصية النواحي استدعى ذلك ان يجهل بعضهم بعضا إذا اختلطوا في مجال الحرب واعتوروا مع عدوهم الطعن والضرب فيخشى من تدافعهم فيما بينهم لأجل النكراء وجهل بعضهم ببعض فلذلك كانوا يقسمون العساكر جموعا ويضمون المتعارفين

بعضهم لبعض ويرتبونها قريبا من الترتيب الطبيعي في الجهات الاربع ورئيس العساكر كلها من سلطان او قائد في القلب ويسمون هذا الترتيب التعبية وهو مذكور في اخبار فارس والروم فيجعلون بين يدي الملك عسكراً منفرداً بصفوفه متميزاً بقائده ورايته وشعاره ويسمونه المقدمة ثم عسكراً آخر من ناحية اليمين عن موقف الملك وعلى سمته يسمونه الميمنة ثم عسكراً آخر من ناحية الشمال كذلك يسمونه الميسرة ثم عسكراً آخر من وراء العسكر يسمونه الساقة ويقف الملك واصحابه في الوسط بين هذه الاربع ويسمون موقفه القلب فإذا تم لهم هذا الترتيب المحكم إما في مدى واحد للبصر او على مسافة بعيدة اكثرها اليوم واليومان بين كل عسكرين منها او كيفما اعطاه حال العساكر في القلة والكثرة فحينئذ يكون الزحف من بعد هذه التعبية وانظر ذلك في اخبار الفتوحات واخبار الدولتين بالمشرق وكيف كانت العساكر لعهد عبد الملك تتخلف عن رحيله لبعد المدى في التعبية فاحتيج لمن يسوقها من خلفه وعين لذلك الحجاج بن يوسف كما اشرنا اليه وكما هو معروف في اخباره وكان في الدولة الاموية بالاندلس ايضا كثير منه وهو مجهول فيما لدينا لأنا انما ادركنا دولا قليلة العساكر لا تنتهي في مجال الحرب إلى التناكر بل اكثر الجيوش من الطائفتين مما يجمعهم لدينا حلة او مدينة ويعرف كل واحد منهم قرنه ويناديه في حومة الحرب باسمه ولقبه فاستغني عن تلك التعبية».

واليك ما كتبه عن الحرب الاستاذ الكبير محمد فريد وجدي في معلمته :

«الحرب» بقية من بقايا تنازع الطوائف البشرية على الحياة وما يتعلق بها من الشؤون . الوجود كله في حالة تدافع في حرب مستمرة فما نبات البزور التي ترميها إلى الارض الا أثر حرب شنتها القوى المودعة في تلك البزور بمساعدة الحرارة والضوء على ذرات التراب فحللتها ومثلتها بذاتها ونمت بإفنائها في جسمها ، ونمو الحيوان ونزول الأمطار وفيضان الوديان وفساد الاجساد وذبول الازهار الى غير ذلك مما تراه من آثار الحياة الوجودية الى آثار حروب شنتها بعض الكائنات على بعض.

ولو تخطيت هذا العالم المنفعل إلى ما فيه اثارة من الروية والاختيار كعالم الحيوانات لرأيت مظاهر الحروب اظهر وافاعيلها اكبر . وبما ان الإنسان وهو في احط درجات اجتماعه لا يفترق عن العجماوات في شهواته ونزواته الا بفروق ضعيفة كانت الحرب ديدنه سواء ضد الحيوانات

او ضد بني نوعه ، فما كان منها ضد الحيوانات جعل لها مبررات كثيرة كقتل ما هو ضار بـه او ذبحه ما يصل لغذائه منها او صيد ما ينفع لإلهائه من اسرابها . وما كان من الحرب ضـد بني نوعه ابتكر مبرات اعلى رتبة كغنم ما لا بد له منه في تقويم حياته من مقومات الجسد او اجلاء محاربيه عن ارض لا حياة له الا بها او التسلط عليهم زيادة في سلطانه ومداً في نفوذه . او غير ذلك من الاسباب

الحرب تعتبر ضرورية للنوع البشري ما دام لم يرهب من القوى العقلية بما يستطيع به تلافي اسباب الخصام بينه وبين جيرانه بالعدل . فيكون منقاداً لحكم الفطرة الحيوانية والنزعة البهيمية التي تقود القردة والذئاب لمقاتلة بعضها . ولكن بعد ان يرتفع عن هذا الحضيض فلا وجه لاعتباره الحرب ضرورية الا دفاعا عن حق يراد ان يغتصب او عرض يقصد أن ينتهك وما عدا هذا فالحرب اثم من اكبر الآثام وشر من اعظم الشرور ، لا يجوز التغني بآثارها، ولا التباهي برجالها

الحرب ستزول لا محالة في مستقبل ليس ببعيد فإن ما حصله الإنسان من ملكة الانصياع لصوت الحق ونزعة الخضوع لسلطان العدل كاف في ازالة هذه العقبة لسلطان العدل كاف في ازالة هذه العقبة الكأداء من طريق البشرية وقد رأينا ان هذه العاطفة كادت تبطل الحرب من بين الأمم الغربية بعضها مع بعض ولولا بقية من جاهلية لاستنكرت الحرب منها ضد الأمـم الشرقية ايضاً ولا بد أن يأتي يوم يعلو فيه صوت الحق على اصوات المستعمرين فيتقرر ابطال الحرب بتاتا بين الأمم شرقية كانت أو غربية

قد ييأس المتأمل في احوال التنافس الاستعماري من الحكم بتحقيق ما نقول . ولكنه لو علم ان للإنسانية ادواراً متعاقبة تجتازها دوراً بعد دور ، وان بكل دور منها حالا لا تستطيع أن تنفك عنه فلا بد من طروء دور تنقطع معه مادة المطامع الاستعمارية . اما بسبب رخاء يصيب العالم كله فينقطع ميل الدول والأمم إلى الاستعمار لأن لا شيء غير طلب القوت في الواقـع او تنقطع المطامع الاستعمارية لسبب آخر لا نعلمه الآن ، أما دوام هذا الإنسان على هـذه الطريق الحيوانية فلا يستطيع العقل ان يسلم به مع وجود هذه الصفات العالية في فطرة الإنسان ولو صاح صائح السلام في يوم من الايام للبّاه المسلمون في جميع بقاع الأرض تالين قوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله »

* * *

وللعرب عناية خاصة في الحرب وفنونه لأن طرز معيشتهم ، وطبيعة بلادهم ، حربية محضة فكأنهم خلقوا للحرب والحرب خلقت لهم وإلى ذلك يشير عنترة العبسي بقوله :

خلقت للحرب أصليها إذا بردت | واصطلي باظاها حيث احترق
او سابقتني المنايا وهي طالبة | قبض النفوس أتاني دونها السبق

وقد ألفت عدة كتب في الحرب وشروطه وآلاته وما قيل فيه ومن يرجع إلى كشف الظنون يجد الكثير من هذه الفنون ، ولله في خلقه شؤون

ومما يدل على سعة الحيلة والدهاء ما قام به خالد بن الوليد حين امره ابو بكر رضي الله عنهما بالمسير الى الشام لمساعدة العرب في فتحها . وكان هو قد انتهى من امر العراق ولم يكن له بدّ ان يقطع الفلاة ما بين العراق والشام وهي التي عرفت بالجدب الشديد وانعدام المطر — فلجأ الى حيلة تعد من ابرع الحيل وادلها على فطنة العربي وسعة ذكائه ودهائه ذلك انه عمد الى الابل فمنعها من الماء اياماً حتى اشتد بها العطش ، ثم اوردها الماء فشربت حتى ارتوت ثم ركب لساعته مجتازاً الصحراء بين حمارة القيظ وصبارة القر وكان كلما اشتد بالعرب الظمأ وفرغ منهم الزاد عمد خالد الى بعض تلك الابل فنحرها واستخرج ما في بطونها من الماء ليشرب من كان يشكو العطش وظل هكذا حتى دخل الشام دون ان يشكو احد ممن كان معه قلة الزاد

وان من يسمع قوله في احدى ايام واقعة (اليرموك) وقد قال له احدهم « ما اكثر الروم واقل المسلمين » فيقول في ثقة واعتداد بالنفس « بل ما اكثر المسلمين واقل الروم إنما تكثر الجيوش بالنصر وتقل بالخذلان » ثم يعود فيقول « والله لوددت ان الاشقر — يعني جواده — براء من توجيه وانهم اضعفوا هذا العدد ! » ان من يسمع هذا وهو يعلم ان عدد الروم في ذلك اليوم كان ستة اضعاف عدد المسلمين ليعجب من هذه النفسية ومن هذا اليقين ولكنه خالد سيف الله والقائد الذي لم يهزم قط

ومن الشجاعة ايضاً رباطة الجأش عند مواجهة الموت وعدم الاستسلام للخوف ومما يروى عن عبد الله بن الزبير في ذلك انه مرّ حجر من المنجنيق بين جنبه وصدره وهو قائم يصلي فما خشع له بصره ولا قطع قراءته بل ولا عجل فيها

وقصة ابن الزبير مع امه ذات النطاقين معروفة واخوه مصعب هو القائل للسيدة سكينة بنت الحسين زوجته وقد نهته عن المغامرة : « لم يبق ابوك يا ابنة الحسين لابن حرة عذرا »

وقضية الخنساء مع اولادها الأربعة مشهورة إذ حثتهم على الحرب في وقعة القادسية فاستشهدوا جميعا فقالت غير جزعة : الحمد لله الذي شرّفني بقتلهم

اما ما قيل في الحرب من الشعر فهو اكثر من ان يحصى ، وأوسع من ان يستقصى ، بيد انا نلمُّ بذلك إلمامة عابر سبيل ، وقد يغني القليل عن الكثير

قال الحصين بن الحمام المري وهو شاعر جاهلي واحد الشعراء الثلاثة المقلين المجيدين

تأخرت استبقي الحياة فلم اجد ... لنفسي حياة مثل ان اتقدما

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على اقدامنا تقطر الدما

وتأمل عاطفة هذا الاعرابي الذي قتل اخوه ابنا له فقال :

اقول للنفس تأساء وتعزية ... إحدى يديَّ اصابتني ولم ترد

كلاهما خلف من فقد صاحبه ... هذا اخي حين ادعوه وذا ولدي

اما الشعراء المخضرمون والإسلاميون والعصريون فقد اتوا بمعجزات من صفات الحرب يضيق عن سردها المقام لكنه يتسع قليلا لبعض روائعهم ويكفي من القلادة ما احاط بالجيد فاسمع ما يقوله بشار بن برد الشاعر الفحل البصير

إذا ما غضبنا غضبة مضرية ... هتكنا حجاب الشمس اوقطرت دما

إذا ما اعدنا سيداً من قبيلة ... ذرى منبر صلى علينا وسلما

فهل هذه الغضبة حقيقية ، ام هي غضبة خيالية ، شأن الشعراء الذين يقولون مالا يفعلون

اما ابو تمام حبيب بن اوس الطائي الشاعر الشاعر فقد ابدع في وصف الحرب وآلاتها واروع قصائده تلك القصيدة البائية الخالدة التي مدح بها المعتصم وذكر فتح عمورية واستهلها بقوله :

السيف أصدق إنباءً من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب

ويقول فيها

ومطعم النصل لم تكهم أسنته ... يوماً ولا حجبت عن روح محتجب

لم يغزُ قوما ولم ينهض إلى بلد ... إلا تقدمه جيش من الرعب

لو لم يقد جحفلا يوم الوغى لغدا ... من نفسه وحدها في جحفل لجب

رمى بك الله برجيها فهدَّمها ... ولو رمى بك غير الله لم يصب

. . .

إن الأسود أسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

. . .

بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها تنال إلا على جسر من التعب

إن كان بين صروف الدهر من رحم موصولة أو ذمام غير منقضب

فبين أيامك اللاتي نصرت بها وبين ايام بدر أقرب النسب

أبقت بني الأصفر المصفر كاسمهم صفر الوجوه وجلّت أوجه العرب

وانظر إلى قوله من قصيدة راثيا

فتى مات بين الطعن والضرب ميتة تقوم مقام النصر إن فاته النصر

وما مات حتى مات مضرب سيفه من الضرب واعتلّت عليه القنا السمر

فتىً كلما فاضت عيون قبيلة دما ضحكت عنه الاحاديث والذكر

وغرر ابي تمام في هذا الموضوع كثيرة

وللمتنبي أحمد بن الحسين شعر كثير في الحرب أثناء قصائد ممدوحيه ولا سيما سيف الدولة الحمداني الذي صحبه زمنا طويلا وكان يذهب معه في حروبه وغزواته فانظر بما يخاطبه به :

لكل امرئٍ من دهره ما تعودا وعادة سيف الدولة الطعن بالعدى

إلى أن قال مشيراً إلى الدمستق القائد الرومي

عرضت له دون الحياة وطرفه وأبصر سيف الله منك مجردا

وما طلبت زرق الأسنة غيره ولكن قسطنطين كان له الفدا

فأصبح يجتاب المسوح مخافة وقد كان يجتاب الدِّلاص المسردا

أما فيلسوف المعرة أحمد بن عبد الله ابو العلاء المعري فله في الحرب مذاهب فلسفية غير مذاهب الشعراء الحماسية ومنها قوله :

وإن العز في رمح وترس لأظهر منه في قلم ودرج

وما أختار أني الملك يجبى إلي المال من مكس وخرج

وقال

وجدتك اعطيت الشجاعة حقها غداة لقيت الموت غير هيوب

إذا قرن الظن المصيب من الفتى بتجربة جاءت بعلم غيوب

وقال

أما الحسام فما ادناك من أجل ... ولا يردُّ الحِمام الدرع والترس

أيعلم الليث لما راح مفترسا ... بأنه عن قريب سوف يفترس

واليك ما يخاطب به شوقي امير الشعراء (ألنبي)

يا فاتح القدس خلِّ السيف ناحية ... ليس الصليب حديداً كان بل خشبا

إذا نظرت إلى أين انتهت يده ... و كيف جاوز في سلطانه القطبا

علمت أن وراء الضعف مقدرة ... وأن للحق لا للقوة الغلبا

وقال مشيراً لشهيد ميسلون

فكفن بالصوارم والعوالي ... وغيب حيث جال وحيث صالا

إذا مرّت به الاجيال تترى ... سمعت لها ازيزاً وابتهالا

تعلق في ضمائرهم صليباً ... وحلّق في سرائرهم هلالا

ويقول حافظ ابراهيم شاعر النيل في قصيدته (غادة اليابان)

ليست الحرب نفوسا تشترى ... بالتمني أو عقولا تستبى

فسليني إنني مارستها ... وركبت الهول فيها مركبا

فدعيها للذي يعرفها ... والزمي يا ظبية البان الخبا

فأجابتني بصوت راعني ... وارتني الظبي ليثا اغلبا

انا إن لم احسن الرمي ولم ... تستطع كفاي تقليب الظبا

اخدم الجرحى واقضي حقهم ... وأواسي في الوغى من نكبا

ولئن كان حافظ مارس الحرب وهو ضابط فقد مارسها محمود سامي باشا البارودي وهو قائد فاسمع قوله :

وبحر من الهيجاء خضت عجاجه ... ولا عاصم إلا الصفيح المشطب

تظل به حمر المنايا وسودها ... حواسر في الوانها تتقلب

توسطته والخيل بالخيل تلتقي ... وبيض الظبا في الهام تبدو وتغرب

فما زلت حتى بيّن الكر موقفي ... لدى ساعة فيها العقول تنقب

ولكن الشيخ محمد رضا الشبيبي شاعر العراق يحسن وصف الحرب وقد صحب بعض قوادها في سنة ١٩١٤م (١٣٣٣هـ) فاسمع لما يقوله بعنوان حرب الأمم الكبرى (١)

هي الحرب ما شبّت أداة ردية وإلقاحها في غير منفعة اردى
خراب سيغدو الغرب مهد ظهوره كما كان للعمران قبل إذٍ مهدا
وما غاية الغبراء إلا خرابها إذا استفحل العمران واضايقت حدا

. . .

ولا حمل الدولات ان تلج الوغى تعاهدها بل انها اختلفت قصدا
فناشدة ثاراً لتدرك ثارها وطالبة فتحا وحارسة مجـدا

. . .

وقيل تقاربنا وها نحن جيرة ولما بدا الصبح انثنى قربنا بعدا
أما يضحك الوحش الشوارد حملنا على بعضنا ما ليس تحمله حقدا

هذا غيض من فيض مما قيل ولعل ضيق الوقت ضيع علينا ما هو اجود مما اثبتنا للشعراء انفسهم ولغيرهم

اما لو اردنا ان نحدثك والحديث شجون عن ابطال العرب الذين خاضوا المعامع وفضلوا المنية على الدنية، والموت على الحياة فهم اكثر من الكثير ولو لم يكن منهم إلا الهاشميون المغاوير لكفى وحسبك منهم سيدهم الحسين بن علي الذي ضرب المثل الأعلى في الإباء والثورة على الظلم لمن قبله ومن بعده

وبعد فإذا تخذنا كلمة نابوليون نبراسا يهتدى به وهي (من ملك المال والبحر، يضمن له النصر) علمنا من الفائز في هذه المعمعة والنصر بيد الله يؤتيه من يشاء وهو ولي الصابرين

قف دون رأيك في الحياة مجاهداً إن الحياة عقيدة وجهاد

---

(١) نشرت هي وجل قصائده في المجلد السادس من العرفان وما بعده من زهاء عشرين عاماً وبعض الصحف تعيد نشر هذه القصائد لكن بدون إشارة للعرفان وآخر ما نشر منها قصيدة في الثقافة المصرية وقصيدة في الغري النجفية

العانس

وقفت تطالع في كتا ... ب الكون آيات الوجود
وتدير مقلة حائر ... في صفحة الأفق البعيد
ترنو الى شمس الاصيـ ... ـل بوحشة الظبي الشرود
وعلى محياها الذهو ... ل ولوعة الأسف الشديد !!

يا ليت شعري ما يجنُّ ... الصدر من وجد جديد ؟!
بحر من اللذات يعصف ... عاتياً ملء الكبود
والشهوة الحمراء في ... الشفتين تبرق عن وعيد
في كل ربع وقفة الـ ... ـثكلى لها عند اللحود
وبكل ركن عبرة الـ ... ـأم الرؤوم على الوحيد
والذكريات بصدرها ... المكلوم تعبث كالوليد
يا رب ذكرى مثل حد ... النصل في قلب الحقود

ولقد شجاها أن شمـ ... ـس العمر تجنح للركود
وطلائع الشيب البغيـ ... ـض تنمُّ عن خطب اكيد
يا خيبة الحلم السعيـ ... ـد وضلة الرأي الرشيد
ولى الشباب ونفسها ... لم تُرو من كأس الوعود

قامت تجمجم من أسى ... احشاء ذي شجن عميد
ووراء أضلعها سجين ... راح يرسف بالقيود
يهتزُّ من مضض الجوى ... شوقا لهاتيك العهود
وتثيره ذكرى الشبا ... ب وباسم العمر الرغيد
فتخاله نسراً رمته ... يدٌ بنصل من حديد
فهوى ونصل السهم ما ... ينفكُّ يرعف في الوريد
والجرح يقطر من دم ... والعين وسنى في هجود

يرنو الى كبد السماء   بعبرة الرجل الشهيد
فشجاه أن رفاقه   راحت تحوّم في صعود
نشر الجناح ليقتفي   اثراً فخر على الصعيد !!!
يا خيبة الحلم السعيـ   ـد وضلة الرأي الرشيد
ولى الشباب ونفسها   لم ترو من كأس الوعود

الشمس عند غروبها   قرص تلظى بالوقود
ما زال غمر الليل يضـ   ـويها ويأخذ بالمزيد
حتى كأن الشمس باتت   بعض سكان اللحود
والليل يزحف في الفضاء   ببأس جبار عنيد
بحر من الظلماء ما   ينفك ينذر بالوعيد
كم من صموت لم يدع   قولا يقال لمستزيد
لما بدا البدر المنير   بضاحك الوجه السعيد
وافتر ثغر الافق عن   أنوار لؤلؤه النضيد
راح الأنام بنشوة   الخيلاء يخطر في البرود
لكنّ قلب العانس الـ   ـمقروح لم يحفل بعيد
يا خيبة الحلم السعيـ   ـد وضلة الرأي الرشيد
ولى الشباب ونفسها   لم ترو من كأس الوعود

رجعت تجر بخيبة   الحرمان اذيال العبيد
وتقلب الكفين تقـ   ـليب المحب على الفقيد
.. نظرت الى صدر السرير   بعين شيطان مريد
فاستعبرت أسفا وضج   القلب يقصف كالرعود
يا خيبة الحلم السعيـ   ـد وضلة الرأي الرشيد
ولى الشباب ونفسها   لم ترو من كأس الوعود !!

دمشق   عدنان مردم بك

رسالة الاديب

بحث اجتماعي في الحرية والاستعباد

إن افضل ما يكتبه الأديب ويجعله هدفا يرمي اليه في مواضيعه الأدبية والاجتماعية ، تعبير كل ناحية تتعلق بأصول الحياة العمومية (١) و كيفيتها ، متطلعا بنور العقل والبصيرة إلى ماوراء حجابها الكثيف المتراخي الاطراف بالصنعة لا بحكم الطبيعة ، من خبايا حقائق وضياع حقوق بدلت ظلما وعدوانا على حساب الضعفاء والمساكين بأوهام وأضاليل لا تنطبق على الحكمة والمنطق .

هنا فلينبرِ الأديب ، لساحات الجهاد شجاعا كالليث الهصور يدفع الأذى عن شبوله والعرين ، وإنما التعب والشقاء في تنغيص عيش الظالمين راحة ونعيم للأمة والوطن وما أشد الحروب في اظهار الحقائق المكنونة في الصدور لأنها كثيراً ما تجرح خواطر وتغرب على سرائر تعمل من ورائها مستترة باسم العامة لاستثمار مصالحها الخاصة ، فالإخلاص والثبات أضاعتهما المطامع والغايات وأبدلتهما بالرياء و كثرة التقلب ، وسترى الرجال الذين يتاجرون بهذا في ضمائرهم أي خسارة يخسرون .

هنا فلينبرِ الأديب جريئا لكشف الغطاء واستخراج الحقيقة المرهونة من ذلك العمق الهاوي والأمد البعيد ، تتقدم إلى الذين أطفأوا شعلتها النيرة بالهزء والسخرية لاتحة ضمائرهم وجباههم بشرار الندم والخجل أمام الله والبشرية .

ومن خصائص الإنسان الذاتية وواجبه الإصلاحي المفترض عليه من قبل نفسه ، أن يبحث كثيراً في سبيل العلم ليطلع على معنى الحياة وأسرارها الدقيقة ويفكر بأي وسيلة يكون الحصول على ملذاتها الروحية ، والتمتع بنظرها البهي ألتكون كل احلام المرء وعوامله الجسمانية

---

(١) الحياة العمومية هي التي تفرض في كل عصر وزمان ، من حق الضعيف أن يكون مشتركا بنطاق واحد مع القوي بالعدل والرحمة

موثوقة لا فرار لها من الزحف بقيود الذل والعار ، أم ليطلق سراحها ما شاء لها ان تجول وتسمو في فضاء الحياة اللانهائي ، فضاء الحرية الواسع ، ميدان الأمم المتمدنة، وهدف الشعوب الحية ، مفكراً وسائلا نفسه : هل خلقت لأتنعم أم لأشقى ، لأتحرر أم لأتقيد ، أخلقني الله عبثاً لأشعر بلذةٍ لا بألم في الدنيا ٠

كلا فالله عادل لا يظلم العباد ولا يوجد نقص بمصنوعاته ، أعطاهم العقل الكبير ، وجعل فيه شعوراً تاما وتفكيراً ساميا ، وهو أفضل هبة إلهية نزلت من السماء في صنع المخلوقات ورأس التدابير الذي بواسطته تمكنوا على عمارة الكون ، وامتداد الفتوح ، به وبالنطق تميزوا عن الحيوان والجماد وغيرهما من الأشياء الضئيلة ، أعطاهم إياهم ، ليعرفوا مضارهم من منافعهم ويقدروا بين الأمور كبيرها وصغيرها وطرق الخير والشر سهلها ووعرها ، بكفاءة في القوة واستطاعة للعمل ، وخلقهم الله سواء ، لا امتياز بينهم في نفس ولا في درجة رفيعة إلا بمقدار العقل والفضيلة ، ويشار كنا بهذا الصدد قول « الخزيمي » الشاعر العباسي :

فإن تفخري يا جمل أو تتجملي فلا فخر إلا فوقه الدين والعقل

أرى الناس شرعا في الحياة فلا يرى لقبر على قبر علاء ولا فضل

هكذا وجد الإنسان على وجه الأرض ، لا فاضلا ولا مفضولا ، لا رفيعا ولا وضيعا إلا بماذ كرنا ، لكن طبيعته قاسية ، ومبنية على الظلم لم يرضها هذا التشريع ، وأبت أن تتساوى بالعدالة والرحمة فتكبرت وشمخت بأنفها للسحاب فمن تمردها العنيف خلق المستبد حاملا سيفا مرهف العزم يجرده في وجه العباد للإكبار والرهبة ، للامتلاك والسيطرة ولو يسأل من أين أوتيت هذه القوة الفعالة والسلطة الجبارة اللتين بهما تصول وتتحكم برقاب الناس دون مانع ولا معارض ، ليستحي أن يتلفظ بالجواب ويتوارى خيفة أن ترمقه العيون فتصوره الاذهان صوراً بعيدة عن الشفقة والرأفة ، تسيء سمعته في التاريخ وتضحك عليه أفواه المجتمعات ٠

إنني أقول وأبين فضل الضعيف على القوي في جميع مظاهره وحركاته : ألا انما العروش الرفيعة التي تتربع الملوك والسلاطين فوق أسرّتها المنضدة ، يتمشون بأنعلهم على جامدات الذهب وفي أعناقهم سلسلة من خطايا الفقراء المجهدين ، والتيجان الثمينة المصاغة من أنفس لؤلؤ وأكرم أحجار معقودة فوق جباههم الكبيرة ، هذا ما عدا الأموال المكنوزة التي تغص من كثرتها الصناديق المقفلة فيستودعونها بطون الأرض الواسعة ، فهل يجمع حواسهم وضمائرهم

يجهلون مصدرها الحقيقي ومن أين استغصبوها ؟ كلا بل يشعرون ويعلمون انها من جبين الضعيف المكدود حين يتنفس تعباً بالعرق السائل فيجمد ويتحول بمادة كيماوية للعمل إلى درهم أو دينار ويكفيه أحدهما — لو بقي — مؤونة الطلب وذل السؤال ، ومن جيب الارملة المسكينة تتكئ على عكازها القصير طارقة أبواب الأشراف الكرماء تصنع أي وسيلة كانت بالدعاء أو الرجاء لاكتساب الكسرة والدانق .

وخلاصة القول ، إن عظمة القصور الرفيعة ، وتماثيل الفن والإبداع المتخايلة على جوانبها ما هي إلا مجموعة أثراً فأثراً من الاكواخ الحقيرة وهيهات يتنعم في الدنيا أقوام إلا بشقاء آخرين وتكنفهم السعادة إلا بتعاسة غيرهم

ونحن في معرض البحث عن الحرية والاستبداد وأثرهما الفعال في حياة الأمم والاوطان وما بهما من تقدم وانحطاط ، وعمران وخراب ، اولا

معرفة ما هي الحرية وفوائدها ووجودها

الحرية بالوجه المطلوبة فيه : تصرف الإنسان بإدارة شؤونه الذاتية والتزام أي عمل في الحياة تقتضيه مصلحته الشخصية دون معارضة أحد من الناس له إذ لم يضرَّ به الناس شيئا يمشي على وجه الأرض في الرحب والسعة مرتاح الفكر والضمير .

وفوائد الحرية كثيرة ولا تحصى نفعاً ، فهي اللهاة التي تصعد وتردد منها في اللحظة والأخرى أنفاس الأمم والشعوب وعون الضعيف على متاعب الحياة ، ومكابدة الشقاء . والنور الذي يملأ الدنيا ببهجة اشراقه فيتميز مرقد الهدى من الضلال ، ومظهر الحقيقة من الخيال

الحرية ثمرة لذيذة أحلى وأشهى ما في الدنيا من ثمرات ، ووجودها بين صليل السيوف وأجواف القنابر ، وبين الدماء الزكية تتصبب على جماجم الأبطال الشهداء من قادة الأمة ومحرري الوطن ، ولهذا قيل عنها « حمراء » وإنما يستطرد التعب بالتعب ولا تستجلب الراحة بالراحة ، ومن يقطف الشهد المحلى ويتلذذ بطعمه ينكر ما قاساه في سبيل الحصول اليه وقد أخذناه من قول الشاعر العربي :

تريدين إدراك المعالي رخيصة فلابد دون الشهد من إبر النحل

وقول الآخر

تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن خطب الحسناء لم يغله المهر

فأي حسناء جميلة لفتت انظار البشر ، وصرعت خطاباً كثيرين غابراً وحاضراً مثل الحرية ومن يسعى ليتوصل إلى الحرية تستقيم أعماله في الطرق التي يقصدها ، فيهون عليه إدراك المعالي ويرتفع عن كاهله شيء من غلاء مهرها ، فالمعالي منها ما يكون كبيراً وصغيراً ، وغاليا ورخيصا كل يحصل بقدر همته ومنزلته من نفسه في الطموح الذي يدفعه لارتقائها ، والمعالي ليست خطة واحدة يتتبعها الإنسان لمداها فتنتهي ، بل خطط كثيرة تشغل الحياة طلبا وكداً ، ومن المعالي مثلا إذا كانت الأوطان في شقاء من تصاريف الاغيار ، فليسع أبناؤها الأمجاد لإصفائها كالذهب الإبريز ونزع كل يد أثيمة تلعب بالفساد والتفرقة بين مختلف شعوبها وأديانها ، وليعتمدوا لأخذ حقوقهم ان استطاعوا في القوة القاهرة « ببيض الصفاح وسمر الرماح ... » لأن بذلك يكون اكثر توطيداً لدعائم عزهم وإعلاء لبناء ممالكهم كما قال الشاعر وهو المتنبي : « أعلى الممالك ما يبنى على الأسل ... » معناه إن الشعوب الناهضة التي تستمد قوة من الأسل أي الرماح وتجعلها أساسا لبناء ممالكها وتوسيع إدارتها في الحكم والسيادة ، فهي كلما زادتها علواً ورفعة تزداد ثباتا وضعة وتكون امينة في الحياة على حريتها امينة على راحتها لا تخاف إزالة ملكها ونقض صروحها في اليوم او الثاني . واما التي تأخذ حقوقها في طريقة التمني والرجاء وكثرة البحث والمفاوضات فهي عاجزة عن إعلاء ممالكها حيث تقدم على خطر بسبب الأساس الضعيف المستندة عليه ، وبمدة وجيزة لا تلبث أن تزعزع كالبناء الموضوع فوق رمل لا تثبت به الأرض إلا قليلا فينهار ويتهدم . فالمأخوذ في الحرب عند من ينظر لتوطيد استقلال البلاد ويتمنى لأبنائها في المستقبل حياة سعيدة يراه خيرا من المأخوذ في السلم حيث يكون اكثر هيبة من الآخر وأحفظ جانبا منه إذا لعبت أيدي المتطاولين ، وشتان ما بين المشتري بدمه الغالي النفيس تاج عز وفخار للبلاد ، وبين الذي حصل عليه دون تعب ولا نصب ولا مسيل قطرة على وجه الأرض من الدم المسفوح ، وكما قال احد المحررين السياسيين عن الدم : إنه شفيع الأمم وفكاك أعناقها من نير العبودية والاستبداد .

فشتان ما بينهما : ذاك عزيز عليه تاجها ، وحريص كل الحرص أن يضيع إذ لا ينسى طرفة عين ما ضحى لأجله وفي اسباب الحصول اليه ، وهذا ما خسر شيئا في أوله ليذكره

فيزيده حفظا وتمسكا به في آخره ، وانا نطلق للشاعر بديهته الفياضة ، يقول فيه :

ومن اخذ البلاد بغير حرب يهون عليه تسليم البلاد

﴿ معرفة ما هو الاستبداد وضرره و كيف يدفع ﴾

الاستبداد وما في هذه الكلمة من مقت واستكراه : هو تصرف الفرد في الشؤون المشتركة التي تتعلق بقضايا العامة يديرها حسبما يختار ويهوى دون استشارة احد فيها من ذوي الشأن والعقول الراجحة .

ومضار الاستبداد كثيرة ، فلا الحريق اللاهب اشد هولا ولا السيل المنحدر اكثر تخريبا من الاستبداد

الاستبداد جلباب اسود يغطي العيون ان تنظر النور وتبصر الرحمة ، وقفل حصين من الوشوشات والأوهام يسد الآذان ان تسمع نبرات الحقيقة ، كي لا تشعر الجوارح بلذائذها ومن اقوال العلماء المدققين بعد الاكتشاف وجدوا « ان الاستبداد اصل لكل فساد » وحقا انه يضغط على العقول فيفسدها ، ويدخل على مكارم الاخلاق فيستقبحها، وإذا علم بوجود إرادة حية تعمل لذاتها فيميتها ويصرع مريدها ، فهو كالداء العضال إذا حل في نفس صحيحة يحل بها الضعف والهلاك

وإنما يدفع الاستبداد بالمقاومة والثبات ، وينزع الوهم الذي تصوره في فكرك أن المستبد قادر أن يميت أو يحيي إذا شاء أو أراد ، فمن تصعبه يتصعب ومن تهونه يهون

وقديما كان الملوك والخلفاء ، أولو البأس والنجدة والعزة والكبرياء إذا طغوا واستبدوا بقوتهم على ضعفاء الرعية ، لم يجبن الرجل القدير على مخاطبتهم مكانه خوفا منهم ، بل يسرع بكل جرأته وعبقريته دافعاً نفسه للخطر المحذور في أقوال الحكماء « كن من الملوك مكانك من الشمس إنها لتؤذيك والسماء لها مداراً والأرض لك داراً » فإنه لم يقف عند هذا الحد ، بل يسبل أستار النصيحة على معرض قوله ويزجرهم من ورائها بكلام أبلغ تأثيراً في الاذهان من سيوفهم برقاب العباد ، ويقبلونه متعللين بما قيل « يشكر الناصح على نصحه ولو كان عدواً »

وها قد أقدم لك برهاناً في الذي حارب الاستبداد فانتصر عليه وذلك « بيدبا » الفيلسوف الاكبر دخل على دبشليم الملك الجبار الذي — كما ذكر المؤرخون — دمر أقاليم الهند

وأمات شعوبها بظلمه واستبداده ، دخـل عليه ذلك الفيلسوف غير هياب ولا غرو ان محاضر الملوك كبيرة و كثيراً ما تبعث الخوف والرهبة للقلوب ، فلم يخف ولم يرهب ، وابتدأ يخاطبـه بكلام غليظ لو تراجعه ثمة في كتاب «كايلة ودمنة» وفيه يستعيب أحواله وأموره في تدبير الملك وسياسة الرعية ، بعد علمه ما هو عليه من الجفوة واستعمال القسوة ، وما في نفسه مـن الغرور ولا يعترضه في أعماله من أحب لروحه الحياة والبقاء ، فلم يزل يعظه ويقص عليـه من سير الملوك الذين تقدموه وحسن معاملتهم للرعية بالرفق واللين ، حتى غلب على افكاره ورد تياره العظيم إلى الوراء وكان أخيراً جزاؤه منه أن استوزره وقربه اليه فشرع هذا الوزير العادل يحول حكومة الملك الظالم إلى حكومة عادلة أمينة تخاف القصاص وترعى جانب الله وحرمة العبيد

وقيل انه شهد اعرابي عند معاوية بشيء كرهـه فقال له معاوية كذبت فقال الاعرابي : الكاذب والله متزمل في ثيابك

وخرج قيس من مجلس الوليد مغضبا يجر ذيله ويقول له : أتريد أن تكون جباراً والله ان نعال الصعاليك لأطول من سيفك .

هكذا الملوك والخلفاء إذا طغوا ، واحتقروا الكرامة ، وتجبروا على الرعية ، كان الرجال بل النساء يدخلون عليهم ويخاطبونهم بهذا الكلام المفرط ، لا يهابون من الكلمة التي تخرج من أفواههم فتكون فصل الخطاب مهما أرادوها موتا أو حياة

أجل لا يهابون فإن للحق سيفا مجرداً لا يفل تغمد لقاء شفرته سيوف الملوك والاكاسرة وتمد له الأعناق راغمة بالذل أو الطاعة وكل قوة في العالم أجمع لا تقوم مالم يكن بجانبها حق فمبناها الأساسي ضعيف وعلى كثيب من رمل فإن تعالى اليوم فستهوي به الأيام غدا وتقص من شماريخه المتطاولة ، فالحق والعدل والحرية ، هي روح قوانين الكون منذ قيامه ونشوئـه ، فإذا عملت بمقتضى نصوصها أمة او حكومة في الأرض كانت الأيام خدمها ، والزمان ساعدها حتى تنال غايتها في المجد والخلود ، وتبلغ ما تتمناه لنفسها من التقدم والازدهار .

الجبل العلوي   يوسف احمد عمران



خواطر العيد

أطل علينا كالح الوجه خابيا ... يثير شجونا في الضمير سواجيا
أطل فلا القلب الطروب كعهده ... طروب ولا غر الليالي كما هيا
يهيم بحوراء اللحاظ ويجتلي ... على طلعة العيد الحسان الروانيا
لقد حال ذاك البشر غما وبدلت ... ضواحك نفسي في الحياة بواكيا
فلا العيد بساماً يهيج صبابتي ... ولا الحسن وضاء يثير غراميا
تلفت للعيد المطل فلم أجد ... على جنبات العيد إلا مآسيا
ورائي من الاشواق ثم مفاوز ... وبحر من الأشجان طام أماميا
تلفت من شط الفرات فراعني ... على جنبات الشط ان لا توانيا
لئن لذ للوراد عذب فراتهم ... فإن فؤادي فيه ما زال ظاميا
يحن لماء البركتين ويشتهي ... مشارع في تلك الذرى ومساقيا
له الله خفاقا على غارب النوى ... يصارع أياما ويشكو لياليا
لقد شفه بعد المزار وهاجه ... إلى شجرات الرند ان ليس دانيا
فيا شجرات الرند في سامق الربى ... سقيت على البعد الغمام الغواديا
فما راقني بعد (الدواوير) مربع ... ولا اعتضت عن (وادي السلوقي) واديا
ولا شاقني من بعد (غرة) مبسم ... يشوق ولا هاج الغرام فؤاديا
سق (الحومة) الخضراء صوب سحائب ... وروى هطول المزن ثم (الاغاليا)
مرابع يطلعن (السكوكع) أبيضا ... وينبتنا (الدحنون) احمر قانيا
تناجي مغانيها النضيرة لو وعت ... على منتأى الدار المشوق المناجيا
وتسأل عنها الركب هل كان زاهراً ... ربيع الحمى فيها وهل كان زاهيا

نزيل بغداد ... حسن الامين

فلسفة السلم والحرب

٢

عاش الإنسان منذ القدم قبائل متفرقة وعشائر مختلفة ، يقتات بما تنبت الأرض له من فواكهها وأثمارها متنقلاً من مكان إلى آخر حتى يستقر به المقام عند عين صافية أو ماء جارية. هناك تهتدي اليه عشيرة أخرى تود السكنى قرب الماء فيتنازعان ويختصمان . وهذه هي أولى درجات الحرب .

وقد يصيب تلك الأراضي المأهولة قحط وسكانها سنة تذهب بالماشية والأموال والانفس فاهتدى الإنسان إلى الزرع وتربية الدواجن والمواشي والاعتناء بها حتى يحل الجوع بالقبيلة المجاورة أو يغريها طمع بالاستيلاء خوف الجوع ، فتغزو سابقتها . وهذه هي ثانية درجات الحرب انتبه الإنسان أخيراً إلى ان كثرة العدة والعدد تنمي قواه وتخوله حق السلطة والاستيلاء فأخذ يجمع حوله أفراد عائلته ويكثر من أعوانه وأتباعه يناوئ بهم خصمه ويستنفرهم على عدوه حتى لذت له الإمارة والسيادة فأخذ يورثها أبناءه من بعده او المقربين اليه . فنشأ من حشد تلك القوى وانضمامها بعضها إلى بعض الطمع والأثرة وحب الذات فشرع الرؤساء يطوحون بهذه القوى في سبيل السيادة . وهذه هي الدرجة الثالثة : الحرب

فالحرب في الدرجتين الأوليين حق في سبيل العيش وتنازع البقاء . أما في الدرجة الثالثة فللأثرة والسيادة .

وكان الخصام والغزو في بدء عهدهما بالمصارعة أو المبارزة أو بطرق غيرها لا تفني كثيراً ولا تبيد . ولكن عندما عظم أمرها واتخذها الرؤساء والقواد سبيلا لنشر سيادتهم وبسط نفوذهم وسيطرتهم ، أخذوا لا يكثرون من الجند ، كما قلنا ، فيحمسونه ويغرونه للإقدام عليها تارة باسم العشيرة والقومية وطوراً باسم الآلهة والدين حتى أصبح لكل شعب آلهة حرب يستنصرها على أعدائه ويستلهمها الشجاعة والظفر . فكان مارس وجوبيتر عند الرومان والاغريق وغيرهما من آلهات الطمع والجشع ... التي تعددها لنا الياذة هوميروس . وكانت الشمس والنار عند

الوثنيين والأصنام والتماثيل عند عرب الجاهلية وكان التعظيم والتكريم في القرن العشرين، من قبور الجند المجهولة .. إلى تقليد الأوسمة والنياشين، إلى اقامة الحفلات والنصب التذكارية كل ذلك حبا بالحرب وإعجابا بأبطالها الذين ضحوا بنفوسهم ونفوس كثيرة في سبيل الحرب

فالإعجاب بالحرب والتفاخر بها ليس حديث العهد لأن الالياذة والاوذيسة والشاهنامة والنيرفانا والمعلقات كلها تكلمنا بكثرة عن ذلك وفيها هي نفسها من آيات الثناء على الحرب والإعجاب بها الشيء الكثير . وسأضرب الك على ذلك الامثال من الشواهد العربية

اسمع المتنبي يبني المجد والشرف على السيف :

ولا تحسبنّ المجد زقا وقينة ... فما المجد إلا السيف والفتكة البكر
وتضريب أعناق الملوك وأن ترى ... الك الهبوات السود والعسكر المجر

***

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى ... حتى يراق على جوانبه الدم

***

غير أن الفتى يلاقي المنايا ... كالحات ولا يلاقي الهوانا
وإذا لم يكن من الموت بد ... فمن العجز أن تموت جبانا

وقول الآخر

حب السلامة يثني هم صاحبه ... عن المعالي ويغري المرء بالكسل

فكأن الحياة عند قائله كلها قتال وفتك وبطش .. ليته يبعث حيا فيرى رأيه سائراً في دول عظيمة راقية لا قبائل وعشائر متفرقة !

وهاك عنترة الذي خلق، كما يقول للحرب ليس إلا :

خلقت للحرب أحميها إذا بردت ... وأصطلي بلظاها حيث أحترق
لو سابقتني المنايا وهي طالبة ... قبض النفوس أتاني قبلها السبق

***

وإني حين تشتجر العوالي ... أعيد الرمح في أثر الجراح
واجمل من حياة الذل موت ... وبعض العار لا يمحوه ماح

وشواهد ذلك كثيرة في المعلقات والقصائد العربية نضرب عنها صفحا .

والاغرب من ذلك كله ان بعضهم كان يبتهل إلى الله — قبل دخوله المعمعة — ان ينصره على أعدائه ويرده سالماغانما . فكأن الله يأمره بذلك او يعينه على القتل والوقيعة

ومعظم الحروب القديمة في التاريخ حدثت لسواد عين امير او ملك فإما ان يحب فتاة ملك آخر او نبيل فتمنع عنه فيثير حربا شعواء يضحي فيها بمئات النفوس وألوفها كما حدث في حرب طروادة الضروس التي دامت عشر سنوات وقعت في خلالها تلك المآسي الرائعة . اقرأ الالياذه تجد هذه الحروب قد ابتدأت بمأساة غرامية وانتهت بمأساة غرامية . ثم طالع الف ليلة وليلة تجد فيها قصص الحروب والقتال التي استعرت نيرانها في سبيل فتاة جميلة وابنة احد الملوك وهذه قصة بلقيس وسليمان كما يرويها القرآن ، او لم ترض ملكة اليمن بسليمان زوجا لأثار عليها حربا عوانا . وغزوات عنتره وحروبه في سبيل ابنة عمه مشهورة

واما — ان تغضب لإهانة أو كرامة شخصية او إساءة دينية فيبيد شعب المسيء ويجدب ارضه باذلا في سبيل ذلك الأموال والأرواح كأتيلا وتيمورلنك وحرب البسوس وداحس والغبراء والحروب الصليبية

واما -- ان تعمي الشهوة بصيرته كهانيبال والاسكندر وبونابرت يسعرون الحروب تلو الحروب ، يريدون في الظاهر رفع راية الوطن عاليا وفي الباطن يرمون إلى تشييد صروح مجدهم وتخليد ذكره في اسفار التاريخ

وجميع هؤلاء لا يقدرون الخسائر الجسيمة التي تمنى بها الأرواح والآداب والأموال فيرسل الواحد منهم ابناء امته وخيرة شبابها ومفكريها إلى ساحة الوغى ليقتلوا هناك لا يبالون بالطرق المحرمة والاساليب الوحشية كالتسميم وتعذيب الجرحى واستعمال القذائف الهدامة والغازات السامة وغيرها

وهكذا نرى الحرب في العصر الحديث تقوم على انانية وشهرة لا على تنازع البقاء وبقاء الاصلح لأن في الارض من النبات والشراب ما يكفي لقوت سكانها ويزيد . فأصبحنا لانستتر بستار الشرف والثأر والدفاع عن الحرية والاستقلال . بل اصبح القوي عونا على الضعيف وساعداً ايمن له لا يعرف شفقة ولا هوادة امام مبدأ «الحق للقوة» ولو كانت الامة المحاربة تحارب حقا في سبيل حريتها واستقلالها لكان ذلك اجمل ما تتحلى به نفس ويسمو اليه شعب . ولذلك يذكر التاريخ بفخر دفاع القرطاجنيين امام الرومان وحصار طروادة ودفاع اهلها

وصبرهم صبراً جميلا ، وحصار مدينتي صور وأورشليم اللتين كانتا مثال الجهاد العظيم في الشجاعة والمثابرة على القتال

***

نستنتج مما ذكرنا ان الحرب فطرة غريزية في الإنسان أكان همجيا متوحشا ام متحضراً راقيا . وهناك من علماء الاجتماع من يذهب إلى ان المتمدنين اقرب إلى الحرب من الهمجيين لاتساع دائرة العقل عندهم وانتشار العلوم و كثرة الصناعات والأعمال فيضطرون إلى حاجات ومطالب كثيرة ، فيوقعون بالضعيف يسلبونه أرضه وماله واستقلاله متخذين لذلك أسباباً وحججاً واهية .

فما الإنسان ، حين غضبه وطمعه واثرته ، إلا ذاك الإنسان البدائي المتوحش مهما اختلفت صور هذا الغضب والطمع والأثرة . وما الحرب إلا سلم سلطته وسيادته ولذته لم تخرج عن كونها أعمالا بربرية منظمة من بقايا الهمجية مهما اختلفت مظاهرها وأشكالها

صيداء شفيق الارناؤوط

فتعالي

مرفوعة إلى (ع ...)

هل رأيت الورد في الروض الظليل ذابل الاغصان
وانسياب النهر في الوادي الجميل تائهاً حيران
أم سمعت البلبل الشاكي الهديل يرسل الالحان
وانين الشاعر الصب المعنى يبعث الاشجان لحنا

يحزن القلب بكاه ما انا إلا صداه
فتعالي يا هنائي نقطع العمر غراما

إيه ايام مضت هل ترجعين بالهنا الفينان
كيف يسلوك وذياك الحنين قلبي الولهان
أنا إن احيا فبالعهد ضنين دائب التحنان
وطيور الروض في الافنان سكرى

ترسل الانغام شعرا
تسكر القلب لغاه إنه لحن الإله
فتعالي يا رجائي نقهب العمر غراما

فارجعي فالروض مخضل فتون بالندى الريان
ونشيد الورق ما بين الغصون يطرد الاحزان
إن ما في القلب تجلوه العيون زاهراً فتان
كلما ساجلت ليلي بالذي اولاني صدا

زدتني ياليل وجدا
بلغي الصب رجاه انت للقلب مناه
فتعالي يا ملاكي ننفق العمر غراما

النبطية الدكتور نزار رضا

الرحالة العرب في القرون الوسطى

عندما تلاشت الامبراطورية الرومانية في القرن الخامس وعندما اكتشفت امريكا في القرن الخامس عشر وذلك منذ الف ونيف من السنوات ، سمي التاريخ بالقرون الوسطى ومع ان حوادث عظيمة قد ظهرت وكملت فيها فقد كانت اليقظة التي كانت تشغلها بالنسبة إلى عالمنا اليوم (العصر الحاضر) صغيرة جداً لا تتجاوز حوض البحر المتوسط وأواسط أوربا

وكان هذا المحيط المعروف يسمى في نظر الاوربيين على الخصوص « حجب الظلام الحالك » وشواطئه الغربية تنتهي بالبحر الذي لا تجري به السفن (بحر الظلمات) وفي شماله موقع الخوف والجليد المستمر والظلام الكثيف ، ومشرقه قمم منتهاه موطن للشعوب المغولية المتوحشة وجانبه ينتهي بالمنطقة التي لا يمكن للبشرية السكن بها ، وفي تلك المنطقة بحر تغلي المياه فيه باستمرار كبر كان حديث الانفجار ، وذلك لشدة الحر ، حتى ان الاسماك لا تحيى فيه وهذه كلها من أعاجيب الخلق ، وهي ما يخيف البشر من الدنو منها والدخول اليها ، وفي تلك البقعة الضيقة وفي هاتيك القرون العشرة اكتملت الحوادث التي أوجدت العالم الحديث وهذا العصر عصر النور ومافيه من تقدم وعمران ونشاط المدنية والعلم وفي هاتيك الأعصر اندثرت الامبراطورية الرومانية وتقطعت أشلاؤها تلك الأمة التي كانت تتحكم في شؤون العالم وبأكثر جانب من العالم المعروف في ذلك الوقت . فانهار اكبر صرح سياسي اقتصادي عرف وامحى القانون الروماني . وابتدأت بذلك الوقت هجرة القبائل الجرمانية وغيرها من أكواخها الاصلية واستوطنت أوربا

ثم أسست امارات وممالك مضطربة ضعيفة — على النظام الاقطاعي -- فعمت الفوضى وانتشرت الثورات بالسلب والنهب وفازت القوة البدنية على الشرع والعرف والتقليد وحل السيف محل القانون . وبهاتيك الأعصر عصر همجية الغرب وتأخره ظهرت أمة كانت منتشرة في بادية العرب وصحرائها لا تربطها رابطة ولا صلة سياسية (اللهم إلا القومية العربية) ومن هناك ظهر صاحب الرسالة النبي العربي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم فخلق الوحدة العربية من تفرقها وأوجد من تنازعها اتفاقا وجعل من الوحدة والاتفاق الممزوجين بالايمان كتلة قوية مشت مع خلفائه وقواده حتى دانت لهم الأرض واحتلوا الاقطار الواقعة بين الصين وبحر

الظلمات ، كل ذلك في مائة سنة ، هناك فوق قمم هاتيك الاصقاع ارتفعت الراية العربية وهناك في أقاصي الكون انتشر الدين الحنيف

وظهر الإسلام في أكثر تلك البقاع ثم وجهوا عنايتهم إلى العلم والأدب والاجتماع فصانوها بعنايتهم وفرقوا منها للعالم خير ثمار غذت عقول البشر كافة وبهاتيك الأعصر توطدت أركان النصرانية واعتنقتها القبائل الجرمانية التي أتينا على ذكرها . واشتدت البابوية وسيطرت على الحياة الدينية والعقلية في الشطر الاكبر من اوربا النصرانية فكان لها الامر ومن الشعب الطاعة والخضوع ، وظهر في ذاك الوقت اكبر اصطدام عرفه التاريخ بين الشرق والغرب فقد دامت جيوش الصليبيين القرنين الثاني عشر والثالث عشر تتدفق كالسيل الجارف لاجتياح فلسطين والاستيلاء على الاراضي المقدسة ، ومع ان هذه الحروب الطاحنة قد فشلت وتفككت عرى الجيش الصليبي وانتهت بخيبة الغربيين وانتصار الشرق على الغرب ، فقد كانت بعيدة الاثر في خلق اوربا الحديث وفي جميع نواحي الحياة في ذاك الوقت وبعده

ولما كانت حياة البشر في كل عصر وفي كل مصر تتأثر بما يعتريها من عظائم الحوادث وجسام الأمور ، وحيث ان الرحلات والاسفار عنوان من مظاهر الحياة والنشاط فقد كانت خاضعة في هذه الميزة واذن فقد تأثرت بما ذكرنا ، وهذا ما سنأتي عليه الآن

يهتم المهاجرون والمسافرون على اختلاف نزعاتهم بأن يكون الأمن مستتباً في البلاد التي ينزلونها وان تشرف على إدارة البلاد حكومة قوية الاركان ليأمنوا على أرواحهم ومتاجرهم وأموالهم ولتعتني تلك الحكومة بالطرق والبريد لتنظيم الرحلة والاسفار والاتجار ، وكل هذا كان متوفراً في عهد الامبراطورية الرومانية . ولما سقطت واندثرت اشلاء تلك الأمة العظيمة سقط معها كل ذلك فانقطعت الاسفار وتوقف الاتجار والارتحال ، وعندما ظهرت الامبراطورية العربية واتسعت ممتلكاتها في مشارق الأرض ومغاربها قاموا على تنظيمها وسهروا لأجل راحة الأمم التي أصبحت تحت ادارتهم وبامتلاكهم فعادت لمجدها السابق بل وصلت إلى أعلى درجة وخيمت على تلك الاقطار الحضارة ، والعدل أخذ مجراه واتسع نطاقه كثيراً ثم عادت قوافل السواح إلى رحلاتها والتجار لتجارتها وتجولها تحت الراية العربية وحماية أمة العرب

وهذا مما ساعد على انتشار الدين الإسلامي في اكثر أقطار العالم ، وكانوا موضع احترام الشعوب التي ينزل المسلمون في ديارهم ، وليس لهذا برهان اكبر من ابن بطوطة ذاك السائح العربي

الذي تجول في مشارق الارض ومغاربها وهو من رجال القرن الرابع عشر للميلاد ، مولده مدينة طنجة عاصمة المغرب في ذاك الوقت ، فقد قيل انه عند ما كان في الصين (بمهمة سياسية) كسائح بلغه ان احد اعلام المسلمين ومن كبار العلماء في ضيافة الامير الصيني ، فاتصل به وعرف انه من اعز أصدقائه المقربين

ولما ترك ابن بطوطه الصين ورحل عنها ثم هبط أواسط افريقية التقى فيها بمواطن آخر وكان أخا لرفيقه السابق بالصين ، وعلى هذه الطرق كانت تلتقي الرحالة العرب ببعضها في مشارق الارض ومغاربها وعندما قامت الدولة العربية ووطدت أركانها بالشرق الادنى وعندما قضت على البيزنطيين ودمرت دولتهم تهيبت اوربا وخافت فاحتجبت عن زيارة الارض المقدسة ولم يطل معهم الوقت على الاحتجاب حتى عادوا بعد وقت قليل إلى الاتصال بالاراضي المقدسة وسيطرت الكنيسة على الافكار والعقول حتى حني اكبر رأس لإطاعتها والخضوع لاوامرها وسلطانها واهتم علماؤهم بالبحث يوفقون بين ما كان عند اليونان وعند الرومان القدماء

أضف إلى ذلك الحواجز الأخرى التي كانت تعيق المسافر ومنها طول المدة فإن اركولف (الرحالة) احتاج إلى سبع سنوات لزيارة بيت المقدس في القرن الثامن الميلادي وقد استغرقت رحلة بنيامين النورلي ثلاث عشرة سنة على ان بعض اقوياء العزيمة من رجال ذاك الزمان وبعض مفكريهم لم تحل الحوائل مهما صعبت دون رحلاتهم . وا كثرما جاءتهم شدة العزم من الايمان والتدين فإن زيارة الأماكن المقدسة والتبرك بلمس تراب البلاد التي عاش بها (المخلص) حملتهم على الاستهزاء بتلك الصعوبات لينالوا هذه البركة أو يستشهدوا في الأرض نفسها وعلى هذا تتفق وتتماشى النصرانية والإسلام لكن الإسلام يقدمون الحج لانه احد اركان الإسلام الخمسة ، على من استطاع اليه سبيلا ، وكان بين الحجاج جماعة كثيرة من اليهود

وكانت جماعاتهم تتدفق تدفق السيل الجارف في ذاك العصر من اسبانيا والشرق ليقوموا بفريضة الحج الدينية وقد شاعت آراء واعتقادات دينية كان من شأنها ان تحفز الكثيرين من مسيحيي الغرب إلى الرحلات والاسفار واهم من ذلك أن بين الجزر الواقعة في البحر الغربي اوقرب منابع النيل (هناك تقع جنة الفردوس) وهذا الاعتقاد حمل الكثيرين على السفر لزيارة هذا الفردوس وهذه الفكرة نجدها مدونة في كتب الكتاب المسيحيين الأول من القرن الرابع إلى القرن الثاني عشر

وعني بعض الآباء الروحيين الغربيين في زيارة فلسطين والتبرك في الآثار المقدسة ،

وليروا ما ترك السيد المسيح من الآثار في حياته حيث كان يستفيد من يعرض هذه الآثار على الناس واستخدمها لشفاء الامراض وغير ذلك من الأمور ، كما كان على البعض من هاته الفئة ان يتجولوا في الاقطار للتبشير وا كثر سفرهم كان في اواسط آسيا وافريقية ، ومما يعتبر باعثاً على زيارة الارض المقدسة خاصة (العقاب) فكان بذلك الوقت يحكم على المجرمين بزيارة مولد المسيح وقبره ليخلصوا من جرائمهم وفي سنة ٥٨٨ حكم على خرومون ان يزور فلسطين عقابا على جرم اقترفه فقيد بالسلاسل وألبسوه لباسا خشنا وطلي رأسه بالرماد وسار حافيا ، ولكن عاد بعد اربع سنوات فلم يعف البابا عنه فعاد ثانيا حتى نال رضى قداسته ، ولعل التجارة اكبر ما حمل الناس على الاسفار رغبة في كسب الارباح من وراء متاجرهم ومن هؤلاء التجار من دون اخباره ووصف الاقاليم وصفا مدققا فيه الخبر اليقين والحقيقة الساطعة ، والإسلام شجع التجارة بالقدوة ، إذ كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه تجاراً خدموا العلم احسن الخدمات . من هذه الناحية يمكننا ان نقسم الرحالة إلى حجاج ومبشرين وتجار وعلماء والحجاج المسيحيون الذين زاروا الارض المقدسة قبل القرن الثامن الميلادي تركوا بعد رحلاتهم آثاراً كثيرة في بعضها روح التحقيق ، اما اكثرها فمجموعات من الخرافات والاساطير وقد ازداد مجيء هؤلاء الحجاج في القرن العاشر تلبية لنداء البابا من جهة واعتقاداً بأن مجيء المسيح الثاني(؟!) قد قرب وعلى هذا يأملون أن ينالوا البركات .

اما المبشرون فاتخذوا اواسط آسيا مركزاً لأعمالهم ، وكانت همة البابا متجهة نحو تنصير القبائل المغولية التي أخذت تهاجم الشرق وأرعبت أوربا بقوتها وسطوتها ، واشتدت هذه الحركة بين القرن الحادي عشر والرابع عشر وبعض ما كتب هؤلاء المبشرين عن تلك البلاد من خير ما يمكن الرجوع اليه في البحث والدرس

وبعض التجار دونوا أخبار الاقطار التي زاروها وبحثوا في حالتها الاقتصادية والاجتماعية ، وقد كان العرب أصحاب السبق في هذا الميدان ومما وثق الاتصال التجاري بين الشرق والغرب وحل عن العقول بعض الحوائل والحواجز هي الحروب الصليبية والرحالون الذين كان رائدهم في الاسفار الرغبة في الدرس والتحليل جاؤوا في القسم المتأخر من القرون المتوسطة ومن العرب ابن جبير وابن بطوطة ومن الافرنج ماركوبولو . وهذا الاخير كان من التجار ايضا وهؤلاء الثلاثة أعلام الرحالة في تلك القرون ومن يقرأ رحلة ابن جبير يحسبه من رجال عصرنا الحاضر

نزيل افريقية الافرنسية اندلو حسن جابر

هل الارض وحدها مأهولة بين كواكب النظام الشمسي * ؟

٢

من المعلوم ان الطيف الشمسي الذي نشاهده على وجه الأرض يمر به آلاف من خطوط الأشعة . مصدر اكثر هذه الخطوط طبقات من الأشعة منعكسة عن الشمس نفسها ومصدر بعض هذه الخطوط فضاء الكرة الأرضية . ويمكننا أن نعرف بأن هذا الفضاء يحتوي على مادة الاوكسجين إذا لاحظنا ان الخطوط الحمراء والمائلة إلى الحمرة التي بالطيف الشمسي يتخللها بقع قاتمة اللون وان العالم الطبيعي (فروهانهوفر) قد عبر عن الخطوط الحمراء بحرف A وعن الخطوط المائلة إلى الحمرة بحرف B وإذا فحصنا هذه الخطوط فحصا دقيقاً نلاحظ انها سائرة في الفضاء أزواجا أزواجا تبتعد عن بعضها بعضا مسافات متساوية . وان هذه الخطوط تحتوي على قدر كبير من الاوكسجين وان الخطوط A تحتوي على قدر منه اكثر من الخطوط B وتظهر هذه الخطوط اكثر وضوحا عندما تكون الشمس مجاورة للأفق مما لو كانت في السمت . يمكننا إذاً بناء على ما تقدم أن نعرف وجود الاوكسجين في فضاء كوكب من الكواكب وقياس اهمية هذا الاوكسجين بنسبة معينة . وان بخار الماء الذي في فضاء الارض يتحول في الطيف الشمسي إلى عدد كبير من الخطوط التي تلاحظ في خطوط اللونين الأحمر والاصفر وتختلف كمية هذه الخطوط تبعا لطبيعة الهواء . ويمكن ايضا تحديد كمية الاوزون وغاز الكربون بواسطة تحليل الطيف الشمسي . ولا يمكن لسوء الحظ تحديد كمية الأزون والهيدروجين والارغون لأن خطوط امتصاص هذه الغازات لا يمكن ملاحظتها

إذا فحصت — بواسطة جهاز تحليل الطيف — النور المنبعث من كوكب ما يظهر لديك أولا الخطوط اللامعة الواردة من الشمس رأسا ثم تشاهد خطوط النور التي مرت بالكوكب ثم انتشرت منه

فلنفحص الآن الكواكب الرئيسية بالنسبة لبعدها عن الشمس ثم نلخص نتيجة بحثنا بخصوص كل منها

عطارد : يمكن وصف حالة هذا الكوكب الحقير بسهولة . تساوي مساحته $\frac{1}{18}$ من مساحة

* مترجمة عن الفرنسية

الارض . قوة انعكاس النور والانتشاره لديه تساوي ٧٣ بالألف ، مجاور للشمس ولذلك حرارته مرتفعة جداً ٢٥٠ — ٣٥٠ درجة سنتيغراد ، قوة الاشعاع به عظيمة فهو ليس سوى حصاة ضخمة ، لا شيء يدلنا بأن هذا الكوكب يحتوي على فضاء ولم يشاهد الراصدون حوله حلقة شعاع .

الزهرة : كوكب جميل ينير وقت الغسق ليالي ووقت الفجر ليالي أخرى بالمبادلة . وهو أشبه الكواكب بالكرة الارضية فالمسافة التي بينه وبين الشمس تساوي ٨١٧ بالالف من المسافة التي بين كرتنا الارضية والشمس ، مساحة هذا الكوكب تساوي تسعة أعشار مساحة الارض ، معدل كثافته (٥) بينما معدل كثافة الارض (٥٫٥٢) .

ان المسائل المذكورة أعلاه وخصوصا الاخيرة تجعلنا نظن بأن كوكب الزهرة شبيه بأرضنا وانه مؤلف من نواة متكاثفة ومغطاة بقشرة يابسة تشبه بيت السلحفاة ومحاطة بطبقة من الغاز . ولكن ظننا ليس في محله لأنا لا نرى اثراً للقشرة اليابسة وكل ما نقدر أن نشاهده بواسطة المنظار الفلكي غلاف ابيض ومقياس الانعكاس والانتشار لدى هذا الغلاف هو ٦٢ بالمئة ويظهر بأنه مؤلف من طبقة كثيفة من الغيوم وهذه الطبقة هي التي تحدد لنا الغلاف المحيط لكوكب الزهرة ولا نعلم شيئا عما في الداخل ولا عن مقدار كثافة النواة وعمقها . وإذا فرض ان كان هناك سكان في الزهرة فإن هؤلاء الناس لا يرون فوقهم سماء ولا يرون ضوء الشمس إلا معكراً بتأثير مروره من غيوم كثيفة من البخار

ومهما يكن من الأمر فإن الغيوم تبعث على الظن بأن هناك فضاء يحملها و كذلك ان دائرة النور التي تشاهد حول الكوكب تؤكد وجود هذا الفضاء . ولكن من الصعب تقدير كثافته او مساحته . وقد اكد بعض المحققين في عالم الافلاك بأن علو فضاء هذا الكوكب يبلغ تقريبا (٢٠٠٠) متر . هذا علو الفضاء تحت الغيوم واما هذه الغيوم فلم يعرف احد كثافتها أو علوها

من المفيد ان نعرف تركيب هذا الفضاء وهذه الغيوم ومن اي مواد تتألف . فأما الغيوم فلا يمكن معرفة اجزائها لأن ذرات بخار الماء التي تتألف منها الغيوم شكلها واحد مهما كان تركيبها الكيماوي . وكل محاولة لتحديد كمية الاوكسجين وبخار الماء في هذا الكوكب قد اخفقت وأما النتيجة التي ظهرت بواسطة جهاز التحليل ان هاتين المادتين (الاوكسجين وبخار الماء)

موجودتين بكمية قليلة في الفضاء العالي من كوكب الزهره . وعلى كل حال فإنهم ان لم يعثروا على ما يبحثون عنه فقد عثروا على ما لم يبحثوا عنه فإن العالمين ادامس ودينهام قد راقبا في التحليل الشمسي للأنوار المنبعثة من الزهرة عصائب من النوررو وسهاتوازي ٧٨٢٠ و٧٨٨٣ و٨٦٨٩ (انكسترومز) أي درجة امتصاص خطوط النور للغازات

وقد لوحظ بواسطة جهاز تحليل الغاز بأن سمك طبقة غاز الكربون حول الزهرة من ٥٠٠—٣٠٠٠ متر . انظر إذاً هذه النتيجة الاكيدة : بما ان فضاء هذا الكوكب يحتوي على كمية غزيرة من غاز الكربون إذاً يحتوي على قليل من الاوكسجين

إن بعض علماء الفلك ظنوا بأن تكوين معادن الألومين والسيليكات التي تؤلف قشرة الكرة الأرضية استنفد قسماً كبيراً من الاوكسجين الحر . إذاً ان فضاء أرضنا في أدوارها الأولى ينبغي أن يكون مؤلفا من الازوت وغاز الكربون كمادتين أساسيتين واحتوى ايضا بصورة بخار وغيوم كثيفة على جميع المياه المتجمعة حاليا في البحار . ولذا يمكننا ان نعتقد بأن فضاء الزهرة الآن يشبه فضاء أرضنا في العصور الاولى حيث لم يوجد بشر يعيشون على وجه ارضنا . وحال وجود الفضاء كما وصفنا بدأ تكوين النباتات ومن جراء تمثيل مادة الكلوروفيل وهي المادة الخضراء لسوى النباتات تحلل غاز الكربون إلى مواده الأساسية عندئذ تحرر الاوكسجين الموجود حاليا في فضائنا وان الاوكسجين هو مادة أساسية لعيش الحيوانات لذلك لا يمكن أن يعيش الحيوان قبل ان تمهد له النباتات سبل هذا العيش . لذا وبعد الملاحظات والاستنتاجات من قبل علماء الفلك علمنا انه لا يمكن ان يعيش بشر في هذا الكوكب إلا بعد مضي مليارات من السنين

المريخ : ان المريخ بعكس الزهرة فحاله يشبه ما يتصوره علماء الطبيعة عن حال ارضنا إذا تطورت بعد ملايين من السنين وتغير حالها عما هي عليه الآن .

إذا راقبت هذا الكوكب بواسطة المنظار العظيم فلا يظهر لديك سوى صور ضعيفة حتى ولو توفرت لديك احسن العوامل الطبيعية . وتلاحظ بسهولة وبوضوح تام قشرة هذا الكوكب الصلبة وذات اللون المائل إلى الحمرة . وقد عني المستر انتونيادي الخبير الفلكي في مرصد ميدون بدرس كلما يتعلق بهذا الكوكب ونشر على الناس نشرة نفى بواسطتها عن أذهاننا الشكوك والأوهام التي سادتها منذ زمن بعيد والتي أوقعتنا بأخطاء فاضحة

ويلاحظ حول قطبي هذا الكوكب هالات بيضاء تصغر مساحاتها أثناء الصيف المريخي مما دل على انها مؤلفة من الجليد أو الثلج ولكن كثافتها أقل بكثير من كثافة مساحات الجليد حول قطبي الأرض . ويظهر على وجه المريخ مساحات مظلمة حيث يشاهد إما اوقيانوسات هائلة أو بحار وبحيرات صغيرة ثم يلاحظ فوق سطح هذا الكوكب مساحات من الغيوم التائهة وقد شبهها المسيو انتونيادي بأسراب الرمال التي ترفعها الرياح في فضاء الصحاري كل هذا يجعلنا أن نظن بأن هناك فضاء ولكن إذا اردنا البحث عن أهمية هذا الفضاء بالنسبة لفضاء أرضنا لا نجده سوى ذرة ضئيلة وقد فهم بعد البحث بأن الضغط الجوي على وجه ارض المريخ يوازي تقريبا ضغط فضاء الأرض في أعلى نقطة من جبال حملايا حيث لا يتمكن الإنسان ان يحفظ حياته إلا بعد اللجوء إلى التنفس الصناعي . وفهم ان قوة الإشعاع والانتشار لدى المريخ تساوي ١٥ بالمائة وانها لدى ارضنا ٣٨ بالمائة ولدى الكواكب الثابت بأنها قاحلة ٧٣ بالألف وهذا مما يزيدنا اعتقاداً بصحة ظننا عن ضغط فضاء المريخ الشديد .

ولكن هذا ليس سوى ظن فرضي ولا يمكن الحصول على تأكيد حقيقي إلا باستخدام جهاز تحليل الطيف . وان العالم كامبل في سنة ١٨٩٤ قد قابل بين عصائب النور وقابليتها لامتصاص الاوكسجين وبخار الماء لدى المريخ والقمر فلم يجد بين هذه وتلك فرقا يذكر وهذه المسألة قد بحثت اخيراً في مرصد جبل ويلسون فظهر لديهم النتيجة نفسها فاستنتجوا من ذلك بأن كمية الاوكسجين في فضاء المريخ لا تساوي اكثر من جزء من الف من كميته في فضاء ارضنا وان كمية بخار الماء في فضاء هذا الكوكب ايضا ضئيلة جداً . ولا يهمنا بعد هذا مقدار كمية الازوت والارغون والغازات الأخرى لأنه تأكد لدينا بأن المريخ بحالته الحاضرة لا يمكن ان يعيش به بشر وأن الحياة على وجه المريخ مستحيلة حسب جميع ما لدينا من الأبحاث العلمية .

المشتري : هو اضخم الكواكب ، تقدر مساحته بقدر مساحة الارض بـ (٣١٨) مرة وبعده الهائل عن الشمس يجعلنا نعتقد بأن هذا يحتوي على شعاع داخلي غير الشعاع الشمسي ، كثافته (١و٣٦) بالنسبة إلى الماء فهو إذاً جسم غازي كالشمس نفسها ولا يحتوي على فضاء صالح للحياة فما هو تركيب الطبقة الظاهرة الينا من هذا الكوكب إذاً ؟ ثبت ان هذه الطبقة عبارة عن غيوم ملونة وخطوط نورانية تتحرك بصورة موازنة لخط وسطي يدعى خط الاستواء

ولا شك ان قوة الاشعاع والانتشار لدى هذا الكوكب مرتفعة جداً

وقد فحص الفلكيون (بواسطة جهاز تحليل الطيف) النور الشمسي المنتشر من الغيوم التي تحيط المشتري فظهر لديهم ان عصائب النور هذه تمتص تارة حمض الازوت وطوراً الاوزون . وان الفضاء العلوي مملوء بغاز الامونياك والميتان ومن غاز الامونياك ما هو بحالة غاز بدرجة الصفر سانتيغراد ومنه بحالة متجمدة بدرجة ٧٨ تحت الصفر سانتيغراد . إذاً يظهر مما تقدم بأن الغيوم المحيطة بالمشتري مؤلفة من ذرات الامونياك الممزوجة بالمتيان والأزوت فعليه ان فضاء المشتري يختلف كثيراً عن فضاء أرضنا وهو غير صالح للحياة

زحل: كوكب بعيد جداً عن الشمس ولذلك فهو بارد جداً ومملوء بغازي المتيان والامونياك

أورانوس ونبتون : أبعد من زحل عن الشمس ولذا فإن غاز الامونياك بهما بحالة متجمدة

النتيجة — ظهر لدينا بعد بحث حالة كل كوكب من كواكب النظام الشمسي بأن الحياة لا يمكن وجودها إلا في كوكبي المريخ والزهرة وأما شروط الحياة المطلوبة لأفراد البشر على الأرض فليست موجودة حتى في هذين الكوكبين كما اتضح لديك من بحث كل كوكب على حدة .

صيداء — محمد الديب الزين

رب قول أنفذ من صول

قال إمام البلغاء علي بن ابي طالب : اقتحموا الموت ، فرب جريء كتبت له السلامة ورب جبان لقي حتفه في مكمنه ، ان المجاهدين قد باعوا ارواحهم واشتروا الجنة

وقال الخليفة العادل عمر بن الخطاب : اشقى الولاة من شقيت به رعيته

وكتب الحسن بن علي إلى عمر بن عبد العزيز : إن فيما امرك الله به شغلا عما نهاك عنه والسلام . فكتب عمر إلى الحسن : إجمع لي امر الدنيا وصف لي امر الآخرة فكتب اليه الحسن : إنما الدنيا حلم والآخرة يقظة والموت متوسط ونحن في اضغاث احلام

وقال محيي النهضة المصرية سعد زغلول : نحن نحب الحرية ولكننا نحب اكثر منها ان تستعمل في موضعها

وقال باعث النهضة العربية الملك فيصل الاول : الوطن شخص كريم وذووه يداه فريق يمناه وفريق يسراه ولا غنى لليمين عن الشمال كما لا غنى للشمال عن اليمين . وقال : انا لا اعتبر الرجل رجلا إلا إذا كان صادقا لبلاده

واهدى ارسطاليس إلى تلميذه اسكندر المقدوني كرة من فضة مثمنة الاضلاع وقد كتب على كل ضلع من اضلاعها حكمة خالدة وهي :

١ العالم بستان سياجه الدولة ٢ الدولة سلطان تحفظه الشريعة ٣ الشريعة قانون يحميه الملك ٤ الملك قائد يعضده الجند ٥ الجند اعوان يكفلهم المال ٦ المال رزق تجمعه الرعية ٧ الرعية خدم يتعبدهم العدل ٨ العدل قانون وبه إصلاح العالم . وينسب هذا الكلام للإمام علي عليه السلام .

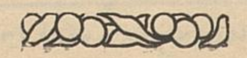
أصدقاء الزمان

لي أصدقاء كاذبون عرفتهم — فعلمت اني فيهم مغشوش
الحقد والبغضاء ملء صدورهم — والغل في أعماقهم منقوش
لا يضمرون سوى المضرة والاذى — ويخادعون إلاههم ليعيشوا
اسفنجة هم كلما رطبتها — بالماء يكبر حجمها وتفوش
إن زرتهم يوما وإن جالستهم — خدعوك بالالقاب فهي عروش
فإذا الذي يغتر في ألقابهم — بأبيرة فوق المياه تطوش
وإذا التقيت بواحد من جمعهم — حياك إذ يلقاك وهو بشوش
لا تغترر ببشاشة مصنوعة — من تحتها خازوقه مد ٠٠٠ !
إن غبت لم تسلم من استهتاره — وإذا حضرت على عداك يهوش
وتراه مسكينا إذا عاتبته — فكأنه بين الورى درويش
خشن إذا وليت ظهرك ذاهبا — وإذا رجعت يلين منـه الريش
كالقدر يغلي ان تنله مظنة — فله أزيز مثله ونشيش
هو صاحب لك في الرخاء ملازم — ولدى الشدائد بالعداء يجيش
إن كنت ذا نعم دعاك صديقه — أو لا ، فإنك (أزعر) مقطوش
كالعبد لو مثلته بطباعه — معبوده أبدا هو (البخشيش)
واذا قلاك الدهر يوما أو جفا — فسهامه بك في حشاك تريش
هو حية تحت الهشيم خبيثة — وله فحيح مثلها وخشيش
كم يؤثر الإيقاع فيك كأنما — من همه التنقيب والتفتيش

* * *

إني أحب إلي من كل الورى — فئة إلى ظل الهدوء تعيش
فقصورهم أكواخهم وخيامهم — وجيوشهم خيل لهم وطروش
ما اجمل القروي يحيا ساذجا — بالحصر دوما بيته مفروش
شد المساند للضيوف أعدها — سل جاره عنها بها مدهوش
وأعد قبل مجيئهم اركيلة — لهم يزنر خصرها النبريش
فعلى صنيته مجدرة على — لبن ، وتين يابس وعريش
اسمع (ظريف الطول) من تنوره — إما حمي ، أو دارت الجاروش
ما أجمل القروي ينهض باكرا — عند الصباح وشعره منفوش
مساسه بيديه معتز بـه — وفخاره المنكوش والغملوش
أكرم بلبّاس العقال مجاهدا — لا الكسك يغريه ولا الطربوش

داكار — سنغال محمد يوسف مقلد



العرب في العهد التركي العثماني *

١

مدحت باشا والقضية العربية

تقدمت لنا كلمة وجيزة عن حركة مدحت باشا وسياسته العربية نشرت في الاعداد السابقة من العرفان وقد رأينا أن نشبع الكلام في سيرة حياة هذا النابغة العظيم وشرح سياسته ومقاصده الإصلاحية وما ترتب عليها من الأثر في القضية العربية .

وإذا ذكر أبو الاحرار وواضع الدستور رافق اسمه العلم والإخلاص والعدل والنزاهة والدهاء والجرأة وعزة النفس وسمو الغاية ، فلقد كان من عظماء نوابغ العالم وأوتي من الذكاء والفطنة وسعة العقل أقصى درجة يهبها الباري لقليل من خلقه ، وكان في السياسة أوحدها ويعرف من ضروبها أربعين باباً لا يقفل في وجهه باب إلا وفتح له باب آخر وإذا اراد امراً لا يرجع عنه ولو وقف في وجهه ألف حائل يميل بفطرته للإصلاح وقمع الطغيان وحرية القول والعمل ونشر العدل والمساواة بين جميع أهل الفرق والعناصر ، تقلب في وظائف عديدة بجميع أقسام الإدارة ووقف على دخائل الأمور ومخارجها وعين لولاية الطونه والعراق وسوريا بحدودها القديمة وأزمير ووضع القوانين والانظمة وأجرى كثيراً من ضروب الإصلاح وتحسين الإدارة مما دعا وزراء الدولة إلى اتخاذها أساساً يضعون على منهاجها (نظامنامة الولايات) .

وكان كثير الاهتمام بالقضية العربية ، راغباً برقي العرب وإنصافهم ورفع مستواهم السياسي والأدبي واشراكهم في أحكام السلطنة ، تولى ولاية العراق في سنة ١٢٨٥ رومية — ١٨٦٩م ، واقام فيها ثلاث سنين وأياماً يسيرة وفي الساعة التي عهد اليه فيها بتلك الإيالة أخذ يدرس في الباب العالي وضع العراق وحالته من وجوه شتى : الأمن والإدارة والنظام والمعارف والصنائع والزراعة والاقتصاد والصحة والعمران من وجه عام وبعد وصوله ببضعة أيام بدأ بالإصلاح من جميع مناحيه في آن واحد وكان حكمه في العراق وزيراً ومشيراً وقائداً فوق العادة على الحجاز براتب الف جنيه لا يصيبه منه سوى سد الرمق لما تعوده من البذل والعطاء ومد موائد الطعام ظهراً ومساء لرجال

(*) تتمة لما نشر بعنوان صفحات من تاريخ جبل عامل وآخر ما نشر منه مقال بهذا العنوان ج ٣ صفحة ٢٦٧ — ٢٧٢ .

حاشيته و كبار الموظفين ومن يتعذر عليهم مفارقة الكراسي من الكتاب والموظفين لاستمرار العمل على ضوء الشموع إلى هزيع من الليل وانفصل فجأة عن العراق على حين غفلة على أثر إنشائه معمل بعقوبه لتصفية النفط المستخرج من مندلي فذهب ضحية سياسة النفط القديمة العهد في المملكة العثمانية وحرم العراق بل البلاد العربية من ثمرات جهوده واتمام خططه الإصلاحية ولم يكن في جيبه عندما عزم الرحيل ما يفي بنفقات سفره فاستعان على نقل أقدامه إلى العاصمة بثمن العلبة المرصعة التي أهداه إياها السلطان عبد العزيز فسلمها إلى بعض خواصه لبيعها بدون أن يعلم الناس فعرضها على النواب إقبال الدولة (وهو امير هندي واسع الثروة عظيم الجاه كان يسكن سامرا في ذاك العهد لأسباب سياسية) فعرفها وعزّ عليه أن يتملك تذكاراً عزيزاً من ملك عزيز لصديق عزيز فأعاد العلبة مع مقدار من الجنيهات فقبل مدحت المال وأعاد العلبة فرجعت وعادت ثم رجعت وعادت فحضر النواب لديه وهو ذلك الرجل الجليل فتوسل إليه بالقول فأبى وفضل الرحيل إلى الاستانة كالفقير البائس على السفر بالإعانة (١) .

وقد بسطنا القول في فصول سابقة عن أعماله في الاستانة وخلعه السلطانين عبد العزيز الاول ومراد الخامس واسناد الخلافة إلى السلطان عبد الحميد ، ولم يخفَ عليه ما انطوت عليه نفس هذا من خبث وشرور ولم يكن له بدّ من القبول بالامر الواقع إذ تعذر عليه يومئذ قلب نظام السلطنة فاكتفى بالأيمان المغلظة والوثائق الخطية التي تعهد بموجبها (عبد الحميد) أن يكون ملكا دستوريا نيابيا وأن يتنازل عن الملك لأخيه إذا شفي من مرضه واستعاد قواه العقلية .

* * *

لا شك أن القارئ اللبيب تعتريه الدهشة ويتولاه الحزن والاسف إذا وقف على المكافأة التي كافأه بها ذلك السلطان الجائر و كيف انتهت حياة ذلك المصلح العظيم الذي كان يصل الليل بالنهار ساعياً مجداً بنشاط لا تنطفئ جذوته ، وعزيمة لا تخبأ نارها لإنقاذ ممالك آل عثمان من الفساد والفوضى التي انتشر وباؤها في العاصمة فعمت سائر الولايات ولو تسنى له إتمام مشاريعه الإصلاحية لأصبحت البلاد العثمانية تضارع أعظم الدول الاوربية رقياً ونجاحا ، ومما لا شك فيه أن جميع مظاهر اليقظة التي ظهرت بها تركيا في عهده ومن بعده هي وليدة مبادئه واصلاحاته والروح المنبعثة من تلقينه وإلهاماته ولولا سياسة عبد الحميد الهوجاء لتم على يديه ما يصبو إليه كل مصلح ويرغبه كل مخلص .

(١) راجع مذكرات الاستاذ فهمي المدرس طبع بغداد صفحة (٥٣) .

خاتمة حياة مدحت باشا وبعض المآخذ عليه وتحليلها

يضيق المجال ويطول البحث إذا شرحنا دقائق سياسة القصر السلطاني التي ترمي إلى مناوئة مدحت باشا واحباط مساعيه الإصلاحية وقد اشرنا فيما مرّ من الفصول أن حاشية السلطان كانت تسير على خطة رسمها سفير الروس (اغناتيف) الذي لبث عدة سنين يغدق الأموال ويؤدي الرواتب الشهرية لأعوان السلطان والمقربين منه لمعاكسة الإصلاح في السلطنة وإيقاع الخلاف بين السلطان ووزرائه المخلصين لإضعاف الممالك العثمانية حتى أن السلطانة جميلة زوجة الداماد محمود جلال الدين باشا قبضت عشرين ألف ليرا لإيغار صدر أخيها السلطان عبد الحميد على مدحت باشا

وكان هذا الوزير العظيم الجرأة لا يعبأ بهذه الدسائس والشباك التي ينصبها له خصومه معتمداً على محبة الشعب لهوقوة الجيش التي كان يديرها كما يختار، ولما قتل حسين عوني باشا وزير الحربية في حادثة حسن بك الجركسي (وقد مر ذكرها) وأبعد السردار عبد الكريم باشا ورئيس المدارس الحربية سليمان باشا، لم يفت ذلك من عضده وظل يرفع المذكرات إلى السلطان طالباً بشدة وبعبارات قاسية الموافقة على مطاليبه وآخر رسالة حشاها باللوم والتقريع أعلن انسحابه ولزومه منزله، وهنا فرغ صبر السلطان وأراد البطش به وكان شديد الخوف من العواقب ولكن حاشية القصر رأت الفرصة سانحة فهوّنت عليه الامر فاستقدمه ليلا إلى المابين بحجة قبول مطاليبه وهناك استرد منه ختم الصدارة (ومعناه العزل) واعتقل وسير به في الليلة نفسها ٢١ محرم سنة ١٢٩٤ نيسان سنة ١٨٧٧ إلى الباخرة عز الدين بقيادة القومندان أحمد عزت بك وترك له الخيار باختيار المكان الذي يريده فاختار ثغر (برندزي) وتعين للصدارة أدهم باشا، ومما يذكر بالاعجاب أنه في الساعة التي ساروا به فيها إلى السفينة الحربية جاءه سعيد باشا الإنكليزي أحد موظفي المابين ومعه كيس من الحرير الاحمر فيه خمسماية ليرا ذهبية هدية من السلطان فرفضها قائلا لست من العبيد لأستجدي نوال السلطان فلتعد إلى بيت مال الدولة ولم يحدث شيء في الاستانة بعد القبض عليه سوى احتجاج بعض الطلبة (مع أن الدارعة بقيت في مينا جكمجه أربعة وعشرين ساعة حذراً من الهياج والثورة) لأن الحزب الذي ينتمي إليه يحتاج إلى قادة وقامت قيامة جرائد أوربا تندد بحكومة السلطان وترميها بالجهل والطيش لإبعاد المصلح العظيم، وكانت حوادث البلقان وحرب الروس تهدد الدولة بشر مستطير وتبعد أصدقاء الدولة عنها ونفضوا يدهم من مساعدتها وكثر تذمر المخلصين من سياسة السلطان وهرع كبار رجال الدولة الغيورين على مصالحها كراشد باشا وصفوت باشا إلى القصر يرجون السلطان بإعادة مدحت باشا فلم يفعل وازداد خوفاً من نفوذه وعظيم خطره وما له من المكانة في قلوب الخاصة والعامة وأخيراً التجأ السلطان إلى دولة انكلترا راجياً

إنقاذ الدولة من اخطار الروس كما أنقذتها يوم حرب القرم فقبلت انكلترا الطلب على شرط إعادة مدحت باشا فاضطر السلطان إلى اعادته مرغما .

ولم يلبث مدحت باشا في الاستانة مدة يسيرة حتى عين واليًا على سوريا مع إعطائه صلاحية واسعة . وفي سوريا وضع القضية العربية نصب عينيه ينميها ويغذيها بآرائه وشرع بالإصلاح وتنظيم شؤون الإدارة والقضاء والمعارف والمواصلات والضرائب والزراعة وتوطيد الأمن وحرية القول والعمل ، ورفع إلى الاستانة لوائح الاصلاح طالبًا الموافقة فكان الجواب مماطلة وتسويفًا .

وأحيط في سوريا بالجواسيس والعيون تعد عليه انفاسه وتراقب حركاته وسكناته وكان إذا جلس على مائدة الشراب انطلق لسانه بما لا يجب أن يجهر به ، فمن ذلك حادثة طرابلس وذكره قضية الخلع (١) ولما اتصل خبرها بالاستانة ازداد السلطان غيظًا وحنقًا فأمر بنقله لولاية ازمير وفيها قبض عليه بعد أن لجأ إلى القنصلية الإفرنسية وأبى القنصل والسفير ان يسلماه إلى أن صدر الامر من باريس بتسليمه لقاء تساهل الدولة في قضية تونس فاستقدم إلى الاستانة واوعز السلطان إلى الامير يوسف عز الدين نجل السلطان عبد العزيز بأن يرفع الدعوى على مدحت باشا ورفاقه بمقتل ابيه فتشكلت محكمة مخصوصة ولم تطل المحاكمة اكثر من ساعتين فحكم عليه بالاعدام في ٢٩ حزيران سنة ١٨٨٣ مما قامت له أوربا وقعدت وطلبت انكلترا تبديل الحكم فأبدل بالنفي المؤبد إلى الطائف وفيها قتل خنقًا مع رفيقيه محمود باشا الداماد وعلي بك واحتزوا رأسه وأرسلوه هدية إلى السلطان فقرت به عينه

* * *

كثيرون من أرباب العقول الراجحة والنظر البعيد والمبادئ السامية تصل بهم الجرأة إلى حد المجازفة بالنفس فكأن هذا الفريق من عظماء الرجال يرى أن الحياة لا قيمة لها في جانب رفع منار الحق ودحض الباطل ، فمن ذلك جرأة يعقوب بن السكيت الكندي حين كثرت شرور المتوكل العباسي وزاد استهتاره بالدين والخلافة وسأله المتوكل يومًا وهو في مجلس الشراب (هل ولدي المنتصر والمستعين أفضل أم الحسن والحسين) فأجابه ابن السكيت برباطة جأش (إن شسع نعل قنبر خادم الحسين أفضل منك ومن ولديك) فأمر المتوكل بسل لسانه من قفاه وهذا العالم هو القائل :

يصاب الفتى من عثرةٍ بلسانه ... وليس يصاب المرء من عثرة الرجلِ

(١) اخبرني السيد جورج باسم أحد ضباط البوليس يومئذ وممن رافق مدحت باشا عند زيارته طرابلس انه جلس على مائدة الشراب واخذته نشوة الخمرة (أم الخبائث) فتحدث عن قضية خلع السلطانين عبد العزيز ومراد وحينئذ تقدم أمين اسراره ورفع اقداح الشراب بعنف من امام الوالي وذاع الخبر في اليوم التالي واتصل برستم باشا متصرف جبل لبنان فرفعه إلى الاستانة .

فعثرته بالقول تودي بنفسه وعثرته بالرجل تبرى على مهل

وجرأة فيلسوف الشرق الاكبر السيد جمال الدين الحسيني المعروف بالأفغاني وتنديده علانية وفي كل مناسبة بالشاه ناصر الدين شاه إيران وتحريضه ميرزا رضا على اغتياله بعد أن طلب منه السلطان عبد الحميد (وكان في ضيافته بالاستانة) ان يكف عنه دعت السلطان ان يوجس منه خيفة فأمر بمحاصرة داره ووضعه تحت المراقبة الشديدة لا يدخل إليه ولا يخرج من عنده إنسان إلا بأمر سلطاني واخيراً مات مسموماً .

وكان مدحت باشا من هذا الصنف فهو على اعتقاده بكره السلطان له وانه يتربص به الغوائل ويحيك الشباك لقنصه لم يتخذ ادنى شيء من الحيطة والحذر وظل يجاهد في سبيل مبادئه ويجاهر بما يكنه ضميره غير هياب حتى الساعة التي حكم فيها بالإعدام وقد ناشده بعض اصدقائه في ازمير ان يتوارى بعد أن علموا ما يضمره له السلطان من الغدر فأبى وقال إني عملت بما رأيت فيه خيراً لوطني ولم يلجأ إلى القنصلية الافرنسية في إزمير الا بعد أن تأكد أن السلطان أرسل حلمي باشا مع قوة كبيرة للفتك به وبذويه وأسرته جميعاً فآثر أن لا يعرض ذويه للأخطار فانسلَّ من باب سري في صرح الحكومة الى دار الاعتماد الفرنساوية ودعا اليه معتمدي الدول وطلب منهم حماية دولهم ، وقد حالت مسألة تونس والمنافسة الدولية دون نجاته كما مر معنا . لا جرم أن هؤلاء الافذاذ الذين قلما يجود الزمان بمثلهم لم يكونوا من الغباوة بالدرجة التي يتخيلها بعضهم فيرميهم بالتهور وقلة التفكير وعدم الاهتمام بالعواقب ، فلقد كانوا لا يجهلون ضعف قواهم بالنسبة لقوي اولئك العتاة الذين لا يتورعون عن الفتك بأقرب الناس اليهم وسفك دماء ابنائهم وآبائهم في سبيل توطيد سلطتهم وكانوا ولاسلاح لهم الا قوة الإيمان اذا استفحل الظلم وتفاقمت شرور الاستبداد يرون أن السكوت عن مناهضة الطغيان والقعود عن العمل ودفع الجور جريمة لا يغتفرها التاريخ وعار لا يمحى فتأخذهم حمية راسخة وارادة قوية فينهضون للكفاح بكل قواهم ويقدمون نفوسهم ضحية لقمع العسف ومناصرة الحق فيهيب الشعب وينتبه الغافل متخذاً من هؤلاء الابطال مُثلا عليا ، فتتوحد الكلمة وتتحد القلوب ويشتد النضال ، ولا تكون النتيجة إلا ارتفاع لواء الحق والعدل ، وازهاق الباطل والضلال ولو بعد حين .

النبطية محمد جابر العاملي
من آل صفا

من صور العيد

صورة ملونة

... وأقبل الناس زرافات ووحدانا من بعيد القرى ومختلف الأنحاء إلى متنزه « الشيخ محمد » عادتهم في كل عام ، وذهب من قريتنا رجال ونساء و... اطفال فذهبت ... وما بلغت المكان حتى اخذت اجيل طرفي ... فلم ادع رجلا صغيراً او كبيراً ، ولا امرأة جميلة أو غير جميلة ، لم أدع زاوية او شيئاً إلا بعثت طرفي اليه والقيت عليه نظرة أو اكثر ، فإذا هنالك البائعون من كل لون وشكل : بائع البرتقال والحلوى ، وبائع العطر ووو ... الخ ، وإذا هنالك ايضاً الراقصون والراقصات والمتفرجون والمتفرجات والمتبرجون والمتبرجات

* * *

أنظار مبثوثة ، واعناق مشرئبة ، ومفاتن وصور من صُوَر الطبيعة الفاتنة

أنظار كاسفة ورؤوس خافضة أمام تماثيل القوة — لا رعاها الله — وصور السيطرة ...

وإذا ترى شباباً في مقتبل الحياة يسيرون بين هؤلاء وامام اولئك ، فلم ترهم فتاة إلا أرواحها جمالهم العبهري الفتان ، ولم يروا هم ابنةً إلا اشمأزت انفسهم وانقبضت ... حتى إذا طوّفوا في الجمهور اكثر من مرة وبَصُروا بفتاة هيفاء واقفة في زاوية تنظر في ذلك الجمع الغفير وقفوا خاشعين مفتونين .

« هذا هو الأمل ولكن ما بالنا وجلنا إذ لقيناه »

هذا ما قاله أحد الشباب ولكن من ذا يجيبه ؟ إنَّ رفقاءه خرس لا ينطقون ، فقد شدهوا — وشده هو أيضاً — لأول نظرة ألقوها عليها ، ولكن هذا القائل لم يقف عند هذه الكلمة إذ رأى رفقاءه على تلك الحال بل قال أيضاً : مالكم واقفين... وأي فائدة في هذا الوقوف البغيض بصرناها فاستهوتنا وامتلكت قلب كلٍّ منا ، فلنتقدم ونقف حيث ترانا نمتلك قلبها ونصبيها ... لنتقدم » ومشى وئيداً ممسكا بيد أحدهم ومشوا هم حتى إذا بلغوا قبالتها وقفوا ينظرون مفتونين فاتنين ... لقد نظرت هذه اليهم وذهب فؤادها مذاهب ، فقد فوق الحب سهام الجمال فأصاب سويداء قلبها ... فأرداها — واذاهم على ما بهم يضحكون ، علموا ان الرمية اصابت وانه اضحى لهم ما يشتهون وظلوا واقفين حتى انقض الجمع ، تنظر اليهم وينظرون اليها ، ولكن هل في النظر ... النظرات ما ينقع غليلا ؟

وقد نظرتُ أيضاً نساء متغضنات الاسارير دميمات الصور و ... كم في رؤيتهن من انقباض

للنفس وكراهية في النظر

... وحولت نظري عنهن مستغفراً إله الجمال من هذه الجريرة التي ارتكبتها

فليغفر لي الجمال ... انه غفار لمن يشاء

وليغفر لي الحب ان كنت أسأت وما أظنني إلا مسيئاً

وليتغاض الله بعد ذلك عني إلا في أوقات الرحمة والرضوان ... فأنا جدير بالغفران والرحمة وبكل شيء ... ومن أجدر مني في الناس ؟

* * *

واقبلت الى فتاة ممتلئة الجسم ، حسناء ... اتعطفها

قلت وقد كنت حدثتها عن حبي اياها اكثر من مرة : ما الذي تخشين ان أنت احببتني ؟

قالت : لا شيء ... ولكن ما الذي حببك بي ؟ وهل انت حقيقة تحبني يا عُبيد ؟

قلت : حببني ؟ إسألي نفسك فأنت أدرى »... وغضب الله ... بل الجمال ، بل بل ...

فإذا بقائل : مغازلة الظباء ممنوعة ومداعبتهن محظورة على الشباب ، في هذا الوقت الحرج ، فارجعوا عن غيكم ، قبل أن تصبحوا على ما فعلتم نادمين »

وخاف علي أحد الاصدقاء فأتاني قائلا : تعال يا أخي ... تعال » فذهبت وقلبي ينفطر ...

وآه من ... من عطف الاصدقاء في هذا النحو وغضب الجمال في جميع الانحاء ... آه ! !

* * *

... وذهبت في اليوم الثاني ، ولكن ماذا عساني أجد ؟ ذهبت وتحت جانحي أمل جياش ، وفي خاطري أحلام جميلة تنساب ... وقد لقيت في طريقي الولدان والصبايا والشباب و ... والأشياخ هزهم الهوى هزة عنيفة فطووا منقار الشيخوخة تحت اجنحتهم وخرجت الروح حتى بلغت الحناجر ثم فاضت ... ودخلت مكانها روح الشباب الوثاب ... الشباب الذي قال فيه ابو تمام : « روائح الجنة في الشباب » ... وبلغت المكان — الشيخ محمد — فإذا بي أرى عالماً غير الذي رأيتهم أمس : تجاراً غير اولئك ، ورجالا مرداً ، وأخر ملتحين ، و ... نساء تغضنت وجوههن وكللها العبوس ، وولداناً يركضون من هنا إلى ها هنا... الى ... هناك ، أجلت طرفي افتش عن تلك الظبية التي كنت طلبت اليها أن تقول لي عن السبب في نفارها مني وصدودها عني . ولكنني — وآحسرتاه — لم أجدها واجلته ثانية و ... ثالثة و و ... وطفت بين الجموع الحاشدة فكان عبثاً طوافي وبغير جدوى ، انها ... إنها — كما قيل لي — لم تأت مع الآتيات ، وقد سألت عن السبب ، فقيل ان حمى دهمتها في الليلة المنصرمة و ... لما تذهب عنها ، فاستعذت بالله وبالحب من هذا البلاء النازل ومن هذه النكبة

دهمتها حمى ؟ !! وكيف لم ترهبها تلك اللعينة »

ونقل الوشاة الى تلك الحمى أني لعنتها وتقولت فيها الاقاويل فإذا بها بعد قليل ... معي تسير إذا اسير وتقف ايضاً ، وقد ثقل بحملها ساعدي مع قوة ساعدي ، ونفد صبري مع غزارته ، فآه من الحمى ... وآه من لساني الذي جرّها إليّ ... !

* * *

وقعدت ... ثم اطرقت برأسي مفكراً ، متنهداً من اعماق قلبي المكلوم ، وقد بصرني أحد اصدقائي فأقبل إليّ يسألني عما بي فقلت : اتركني لما بي ولا عليك ، فإن اصل كل بلية الاصدقاء اتركني والا لا كنت لي صديقاً

قال : هل تشك في ان ألمك يؤلمني ، واني اسر متى كنت في سرور ، قل لي يا أخي ...

قلت : أنا مؤمن بالله وبالحب ... بكل شيء إلا صداقة ... إخاء الشباب

... إسمع : كنت نصبت عصر النهار الماضي شركا لظبية طالما ركض وراءها الصائدون وعادوا ادراجهم ... وإذ وقعت فيه اتاني صديق يقول لي انه يخاف عليّ من الظباء وانه ... وانه ... ، ولم يرض حتى أطعته وذهبت معه ، فقطعت تلك الحبائل وفرّت

وقد أتيت الآن بعد ان ثبت الى عقلي ، مؤلياً على نفسي ان لا ارجع بعد عن صيد الظباء ولو قال لي ألف صديق حتى ... حتى ولو كانوا اوفياء ، اتيت ولكني لم اجدها ، قيل لي انها محمومة ... وقد اخذتني الحمى ولم تشفق عليّ بل ... بل لم ترهب النار المندلعة في قلبي ، نار الحب ... بورك الحب ... و ... بئست الحمى ! ...

صافيتا بيت الشيخ يونس عبد اللطيف غانم

امرأة عربية توصي حاجا

حدث بعضهم قال : قلت لولادة العبدية وكانت من أعقل النساء إني أريد الحج فأوصيني قالت : جد تسد ، واصبر تفز . قلت أيضاً قالت : لا يتعد غضبك حلمك ، ولا هواك علمك ، وقِ دينك بدنياك ، ووفر عرضك بعرضك ، وتفضل تخدم ، واحلم تقدم .

ثم قلت : فمن أستعين ؟ قالت : الله . قلت : من الناس ؟ قالت : الجلد النشيط والناصح الأمين . قلت : فمن أستشير ؟ قالت : المجرب الكيس أو الأديب ولو الصغير . قلت : فمن أستصحب ؟ قالت : الصديق المسلم ، والمداجي المتكرم . ثم قالت : يا ابن اه انك تفد على ملك الملوك فانظر كيف يكون مقامك بين يديه

من خواطر الحياة
٤

١ « التعصب » التعصب مع القدرة صلف ، ومع العجز انفة ، ومع الجهل غباوة

٢ « الماضي والمستقبل » ان من ينسى ماضيه لا يفكر بمستقبله ، ومن لا يفكر بمستقبله لا يعرف واجبه في الحياة

٣ « المثل الاعلى والسعادة » المثل الأعلى — كالسعادة — مراحل خياله فكلما وصل الإنسان إلى مرحلة منها انتقل به الخيال الى مرحلة أرفع وأوسع ؛ والا لذهب الطموح والأمل عندما ينتقل المجد في سيره وعمله الى درجة أعلى من درجته في الحياة : وعليه فالمثل الأعلى خيال اذا تحقق لا يجوز اعتباره مثلا أعلى عند أولي الطموح والقوة

٤ « البطولة والتضحية » لا سبيل لتحقيق معاني البطولة — فيما يفطر عليه المرء من شيم كريمة أو يؤمن به من مبادئ سامية — إلا بالتضحية المنتجة ؛ ولا سبيل لتحقيق التضحية المنتجة الا بمواتاة الظروف واتساق المناسبات وما الى ذلك من العوامل الخارجية المؤثرة ؛ والا استحالت التضحية الى تهور ، والبطولة الى جنون ، وكانت النتيجة معكوسة ، والعاقبة سخر واستهزاء ، أو تشف وشماتة .

٥ قد يستوي الأفراد في حظهم من مواهب النبوغ والعبقرية ، وتختلف ظروفهم فيكون الحكم للظروف والعوامل في تقديم من تقدمه ، وتأخير من تؤخره

٦ ان التفاوت في المراتب والمواهب والحظوظ ، ناموس طبيعي لا بد منه لاستمرار الحياة في نموها وتقدمها إذ لو تساوت جميع المخلوقات في المراتب والملكات ، لوقفت حركة الكون وباد العالم ، وعليه فقد تكون التضحية بالفرد وحقوق الضعيف سنة عادلة لا مندوحة عنها لبقاء الأصلح وحفظ النوع وتقدمه في سنن الرقي ، فإن الخير العام يجب تقديمه على الخير الخاص ، والتضحية في سبيل ذلك أمر محتوم لا مفر منه

وكذاك النفوس وهي مراض بعض اعضائها لبعض فداء

٧ « الدمقراطية وفوائدها » إنني وان كنت لا أرتاح للحياة ولا أشعر بالحرية والابتهاج مع من هم دوني او اسمى مني مكانة ، فما برحت اعتقد ان تعزيز روح الدمقراطية في الطبقات الوسطى والجاهلة لأشبه نتيجةً بالطعام الثقيل يعطى للمريض الضاوي في اول نقاهته وإبلاله ، فكما ان هذا الطعام الثقيل يقضي على صحة ذلك المريض او على حياته ، فكذلك تعزيز الدمقراطية في

الطبقات المنحطة بعمم الفوضى ويفكك الوحدة ويشل كل حركة اصلاحية لا تتفق مع هوى المغرضين والمشاغبين الذين لا يخلو منهم زمان ولا مكان

واذا كان لا بد من استغلال الدمقراطية في توطيد اركان النهضة القومية ، فلتبث روحها الصحيحة في الاوساط الرفيعة من قادة البلاد ليشعروا بكرامة الشعب ويحترموا حقوقه وعواطفه في الحياة الحرة ثم نترك بقية الاوساط على ما فطرت عليه وشربته مع لبن المرضعات من تقديس الاكفاء من زعمائهم واطاعتهم الطاعة العمياء اذ ان مقاومة ذلك في الواقع مقاومة لأسس التربية البيتية ولسائر التقاليد الاجتماعية والدينية في الشرق ولا اقول لطبيعة الحياة التي فرضت على ابنائها التفاوت في الكفاءات والمواهب والطبقات فرضاً .

٩ « نكران الذات » ان نكران الذات من الفرد برهان على القوة في نفسه ، ومن الأمة برهان على الضعف في كيانها

١٠ « مبادلة الافكار والعواطف بين الطبقات » لكل طبقة من الناس اتجاهات ومعلومات خاصة توحد ما بينهم فيجتمعون عليها ويتبادلون فيها الحديث والرأي والعاطفة ، ويتمايزون بها عمن سواهم من الطبقات فللعلماء والأدباء والفلاحين والتجار - مثلا - من الاتجاهات والمعلومات ما يختلفون به عن غيرهم او ينفصلهم فصلا تاما بأفكارهم وعواطفهم واحاديثهم المحلية ، ولذا كان من الظلم والبطر ان يتطالب المثقف اوالاديب - مثلا - من غير طبقته ، ان يبادلوه الحديث والافكار والعواطف التي يتبادلها مع ابناء طبقته ، او ان يتذوقوها ويقدروها كما يتذوقها ويقدرها هو ولاسيما إذا كانوا من الطبقات المنحطة في عقليتها وثقافتها عن عقلية طبقته

علي الزين

من عصبة الأدب العاملي



لمحة عن بقية العرب فى السنغال

نحن بنو حسن دلت مناقبنا أنا إلى العرب العرباء ننتسب
إن لم تقم بينات اننا عرب ففي اللسان بيان اننا عرب

[شاعر عربي يفتخر بقوميته ونسبه للحسن بن علي (ع) في السنغال]

في السنغال

تقف باهتاً مشدوها وأنت تسمع لغات الزنوج ورطانتهم واختلاف ألوانهم وألسنتهم وما أشد دهشتك عندما يقع نظرك على عربي مكشوف الرأس حافي القدمين بثوبه الأزرق متوتر الاعصاب نحاسي اللون متهدل الشعر كثيف اللحية يذكرك أجدادك وآباءك العرب القدماء ويؤيد لدى شكك أخبارهم ، أخوك في العربية والإسلام ولكن يتفاوت عنك بلسانه الطلق ولغته الفصحى وعربيته الصحيحة وبزته الخلقة

وما أقرب ما يتناولك بسؤاله ، أأنت عربي شامي ؟

أعرني فكرك أيها القارئ الكريم أقص عليك نتفاً من أخبار هؤلاء العرب الإخوان وشيئاً من أحوالهم لتعرف أن العروبة فوق كل أرض وتحت كل سماء

كل ما أوردته لك خارجا عن الموضوع وما سأورده لك ايضاً لمحة على عجل وتمهيد كمقدمة إذا سمح لنا فضيلة الأستاذ صاحب العرفان بصفحة من عرفانه للمستقبل للاعراب عن احوال هذه الفئة القليلة النائية والقطعة المنفصلة من الجسد العربي الصحيح الذي لا يغير مبدأها مرور الدهور وكر الجديدان ولا جرم ان جعلت مقدمتي هذه تعريفاً خاصاً عنهم

لغتهم

عربية صحيحة قحة لا تشوبها الدخائل ولا تعجمها مخالطة الأجانب حتى ولا العامة ولقد لحظت من نسائهم وامائهم اللهجة العربية الفصحى خالية من التحريف والتبديل

معيشتهم ووطنهم

كما نقل لي بعضهم قسمان قسم منهم في الصحراء النائية وهذه لم تفتح لحد الآن وعربها يسمون الرقيبات وهؤلاء كما يروون من الفرسان الشجعان (والغزاة) ، والقسم الثاني على حدود بلاد الزنوج وهؤلاء تحكمهم السلطة الأجنبية ويزرعون الأرض وعندهم التمر والنخيل وما شاكله ولديهم المواشي الكثيرة كالإبل والغنم والماعز وأما مهاجربهم الذين نلتقي بهم نحن فيتجرون بالغنم والماعز وقليلهم يتعاطى «خرضوات» التجارة البضاعة القليلة وقلّ ما نصادف منهم نجاحا بالتجارة

دينهم ومذهبهم

يدينون بالإسلام ويتمذهبون بالمالكي وليس بينهم دخيل ولا مراء في الدين حتى ولا مزاح شديدو الايمان إلى حد العصبية .

علومهم وآدابهم

على ما أظن علمهم لا يتجاوز حد الفقه وربما وجد فيهم العالم والاثنان ويعتنون بحفظ القرآن والرسالات الدينية اعتناء شديداً حتى انك لا تستثني منهم أحداً لم يحفظ القرآن عن ظهر قلب وجلهم شعراء والذي لا يحسن الشعر تراه راوية على الطراز القديم يحفظون معظم أشعار الجاهلية لذلك ترى في شعرهم مسحة جاهلية لتأثرهم به ويستهلون قصائدهم في الكرم والمدح والنهي والتذمر كما سأورد عليك شيئاً من ذلك وان شاء الله سأتحفكم في المستقبل بالمطول منه ولكن نكتفي الآن بالمقاطيع وأول الغيث قطر قال شاعرهم في الحكم والترفع من أبيات، وهذا ادل دليل على نفوسهم الطموحة للعلاء والكرم شأن العرب :

ليس جر الذيل في ظل الغنى ... والمعاداة وإرسال اللمم
إنما السوءدد بذل للندى ... وارتياح للمعالي والكرم

وقال الآخر وقد تذمر من أهل عصره عادة الشعراء العصاميين

قالوا تركت الشعر قلت بديهة ... باب البواعث والدواعي مغلق
عفت الديار فلا كريم يرتجى ... منه النوال ولا مليح يعشق (١)

وقال آخر في المحافظة على المبدأ الشريف وقد أجاد وأغرب

شرط النهايات تصحيح البدايات ... وفاقد الشرط بالمشروط لا ياتي
فصحح البدء في أمر تحاوله ... وارع النتيجة في باقي الذي ياتي
من ضيع البدء ترجيحاً لشهوته ... تكن نهايته سوء النهايات

وقال آخر يتنكت على نفسه وهو من الجناس ، يصف تخلفه عن زيارة محبوبته

خوف الهراوى وانفاذ الوعيد بها ... من آل ليلى حماني أن ألم بها
وقد حماني من مرآى حواجبها ... مرآى الدبابيس في ايدي حواجبها

وقال شاعرهم يعرض لمحبوبته

ذكرنا لكم بعض المرام وبعضه ... مخافة تطويل عليه نلطخ (٢)
حلفت ومن يحلف على الزور لم يزل ... بأشنع عار في القيام يلطخ
لئن نسخ الشيب الصبابة والهوى ... لفي القلب عهد محكم ليس ينسخ

كولك (سنغال) ... ابراهيم حاجي

(١) لا يخفى ان هذين البيتين قديمان (العرفان) (٢) اراد نقول الخ

تحت راية العلم

ان الله جل شأنه أرشدنا لنتظال تحت راية العلم الخفاقة التي يفوز من تظال بها لكونها راية السعادة الأبدية وعلم الفضل والرشد والسؤدد والنجاح والصلاح والتقوى والإباء وعزة النفس والجود والسخاء

قال عز من قائل (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الالباب) فطوبى لمن تذكر وتدبر وساعده الحظ والجد فكان من العلماء العاملين الذين وعدهم الله تعالى شأنه أن يرفع درجاتهم بقوله (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) فإن هؤلاء لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولا ينالهم الفزع الأكبر وهم في الغرفات آمنون لا يمسهم فيها نصب ولا هم منها بمخرجين ، تفتح لهم أبواب الجنان وتنتظر قدومهم الحور والولدان ويشتاق لهم الكريم المنان وينظر لهم بعين الرأفة والحنان وقد قال عز اسمه ممتنا على عباده بالعلم ومبينا فضل العلماء على من سواهم من الجهلاء فقال (أفمن يعلم انما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر اولو الالباب) وقال عز من قائل (وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضله عليك عظيما) إلى غير ذلك من الآيات المبينات لفضل العلماء العاملين والحكماء المصلحين فسبحان الله العظيم ما ألطفه بعباده وأرأفه بهم فلقد هداهم سبيل الرشد وحببه اليهم وكره اليهم سبيل الغي وبغضه اليهم فضلا منه ورحمة وشوقهم إلى المكارم وحثهم عليها وهم مع ذلك غافلون لاهون وقد جاء في الخبر عن سيد البشر صلوات الله عليه وآله انه قال تعلموا العلم من المهد إلى اللحد فإن تعلمه حسنة وبذله لمن لا يعرفه صدقة فهو منار الحق فيه يعرف الحلال والحرام وبه يعرف الرب ويعبد وبه توصل الارحام وتحفظ الجيران وهو الأنيس بالوحدة والصاحب بالغربة يلهمه الله السعداء ويحرمه الأشقياء يرفع الله به اقواما فيجعلهم للناس أئمة يقتدى بأفعالهم ويستضاء بنور هداهم إذا ارخى الجهل سدوله واشتد ظلامه فطوبى لمن لا يحرم حظه من العلم ، ولا نقول كل من تعلم علم ونجا ونال درجة عند الله عالية فإن من علم وعمل كتب عند الله في الملكوت سعيداً ويرفعه الله درجات عالية كما وعد (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) ولا يكون كالذين يقعدون في بيوتهم ويرون بأم أعينهم اخوانهم في الدين والانسانية يتنازعون فيما بينهم ولا نرى أهل العلم المصلحين تستفزهم الحمية الدينية أو القومية فينهضون

العلاج دائهم ووصف الدواء النافع لهم بالطرق السلمية والاساليب الجذابة مع سلامة الذوق وحسن الروية ولين العريكة وتقديم المصلحة العامة على كل مصلحة لكي يردوا الظالم عن ظلمه والقوي عن غيه بل يتركونهم حتى يستحكم بهم الجهل والطغيان فيتسع الخرق فيصعب على المصلح رتقه فعندها تأتي المفاسد متراكمة وتثمر بينهم شجرة العداوة والبغضاء . إلى متى أيها المصلح تسمع وترى كأنك من أهل المقابر والثرى لا تبادر إلى سقيمهم فتعالجه ولا إلى صحيحهم فتهذبه ؟ فهل أنت تزعم ان الله جعل وظيفتك صلاة الجماعة فقط تؤديها وتذهب للبيت لا والله يا أخي لا ينبغي منك هذا ، وهل تعلم لأي شيء وضعت صلاة الجماعة وشرعت فإني على قلة علمي أقول انما شرع الشارع صلاة الجماعة ورغب الناس فيها لسببين : السبب الأول ليتعلموا من إمامهم شروط صلواتهم وقواعد دينهم القويم ليكونوا على بصيرة نيرة . والسبب الثاني ليتفاهم بعضهم مع بعض بمصالح حياتهم الدنيوية ويتداولوا الرأي للمّ شعثهم وتدبير شؤون حياتهم ويسمعوا وعظ إمامهم فيتسامح بعضهم من بعض فيخرجون من مساجدهم كيوم ولدتهم أمهاتهم ولا يكون هذا إلا أن يكون الإمام خطيباً بليغاً بعد كل صلاة يخطبهم ويخوفهم من معصية خالقهم ويشوقهم إلى طاعته بلسان فصيح وعبارات لطيفة حسنة الأسلوب رائعة المعنى تسحر ألبابهم وتستهوي أفئدتهم نحوه فإن كان كذلك فقد أدى أمانته والعبء الثقيل الموضوع على عاتقه من قبل خالقه عز وجل . وكان من السعداء مبعوثا مع سيد الأنبياء تحت لواء سيد الأوصياء فطوبى له فقد فاز

وعليك ايها التلميذ ان تعمل بوصية ناصح محب للعلم وأهله جد واجتهد واعط العلم كلك يعطيك بعضه وإياك والكسل والضجر فإن صاحبهما خاسر نادم وداوم على التعلم وتصبر على جفا العلم واتبع قول القائل

تصبر على ذل الجفا من معلم   فإن رسوب العلم في نفداته
فمن لم يذق خل التعلم ساعة   تجرع ذل الجهل طول حياته

فإن داومت تصل إلى الغرض الذي أنت ناشده وتدبر قول القائل

تعلم ما استطعت بحيث تسعى   فإن العلم زين للرجال
لأن العلم في الدنيا جمال   وفي العقبى تنال به المعالي

لا تقنع من نفسك بالقليل من العلم بل اقتحم ميادين العلماء وخض في بحر علومهم واستخرج منها ما راق لك وصفا واركب سفينة الصبر فإنها توصلك لمرادك ولو بعد حين إذا شاء ذلك ربك عز وجل

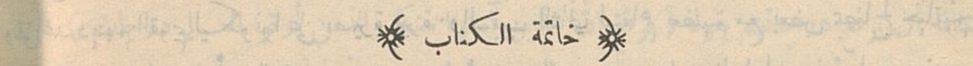
شحور   علي اسماعيل





من سنة ١١٦٧ - ١٢٤٧

٤



هل المحرم من سنة ١٢٠٤ ليلة الاثنين يوم التاسع من ايلول . و في أول محرم تسلم عسكر الجزار دير القمر وهرب الامير يوسف في البلدان وأروت الأرض ثاني تشرين الثاني . وفي شهر ربيع آخر صار بين دولة الشام وبين البعلبك وقعة وكان الوجه للدولة وأخذوا حريم الامير إلى الشام . وفي النصف من كانون الثاني أثلجت الدنيا ويوم عشرين منه أثلجت ويوم الأول من اسباط أثلجت ثلجي زايد . ويوم الثلاثاء يوم الثامن والعشرين من شهر رجب توفي الشيخ علي رضا في معركه . وسنة ١٢٠٥ أجت الشام إلى الجزار وانعزل ابراهيم باشا باشت الشام

وأروت الأرض يوم السابع عشر من تشرين الأول وفي شهر ربيع أول توفي الشيخ ابراهيم الحرفي في جبع وفي أول آذار في رجب شتت الدنيا حوارة وأخذ الجزار (غيرمقروء) والسيد محمد أمين الى عكا . وفي هذه السنة صار في مصر طاعون زائد حتى نقلوا في كل يوم خمس مائة نفس نعوذ بالله . وحاصر الجزار سينور وكان ابتدأ الحصار في شهر رجب وبقي عليها إلى العيد وسافر على الحاج ولم يتخذ منها شيء وأخذ السيد محمد أمين معه على الحاج . وفي تاسع عشر رمضان توفي السيد حسن عباس في مجدل سلم . وفي يوم عشرين من شهر شوال توفي الشيخ عبد الله خانون في جويا وثاني يوم توفي الحاج قاسم جحيج في دير انطار . وفي شهر شوال شنق الجزار الامير يوسف حاكم دير القمر في عكه . وشنق الأمير يوسف الثاني في الشام وشنق علي درويش في هرنين . وفي شهر شوال كانوا يعمروا يوشع عليه (السلام) وكانوا

ماخذين ميت عين قدس إلى قربه و كانوا يقطعوها أهل البلد و كانت تنفخت العين باذن الله وبركات يوشع . في شهر ذي الحجة قتل الامير أسعد في حصبيه

وهلّ شهر محرم من سنة ١٢٠٦ ليلة الخميس يوم عشرين في آب وهـذه السنة أروت الأرض يوم عشرة في كانون أول . وقتل سمعان في دير كيفا . صار بين الجزار وبين الدروز جملة وقعات والوجه إلى الدروز وبقيو قدر نصف سنة وعاد ارتفع عنهم بعجز . توفي ابن اخي محمد في شهر شعبان في مارون . في شهر شعبان قتل الدروز أحمد قانصوه في جبل الريحان قانصوه في كفر رمان . في شهر رمضان توفي الشيخ اسماعيل الحر في جبع بالصواب رحمـة الملك الوهاب .

وهلّ شهر محرم سنة ١٢٠٧ ليلة الاثنين ليلة التاسع من شهر آب . وفي هذه السنة حصل غلاء عظيم حتى ابتاعت الحنطة كل مد بأربع قروش والشعير كل مد بقرشين ونصف والزيت الرطل بثلاث قروش الخ . وفي هذه السنة أي سنة ١٢٠٨ في نصف محرم توفي الشيخ عـلي خاتون في جويا وهو في يسر الجزار ومسكوا عياله وأولاده من بعده . واروت الارض يوم ٢٧ من ايلول . وفي شهر شوال توفي الحاج ابراهيم خليل في بيريش

وفي سنة ١٢٠٩ أروت الأرض في ٢٧ من ايلول في بعض الأماكن وفي ٢٠ من تشرين الأول في كل الأماكن

وفي سنة ١٢١٠ ذهب القرمش وكان له سبع سنين في هذه البلاد . وفي هذه السنة فرّ السيد محمد أمين وأولاده من الجزار ومات حسين الحمد في بلاد عكا

وهلّ شهر محرم سنة ١٢١١ ليلة الاربعاء ليلة ثلاثة وعشرين من حزيران . وفي هـذه السنة أروت الأرض في عشرين من تشرين الأول

وهلّ شهر محرم سنة ١٢١٢ ليلة الاثنين ليلة رابع عشر حزيران وفي هذه السنة توفيت أم محمد ثالث عشر ربيع أول واروت الارض سابع وعشرين تشرين أول . وفي هذه السنة توفي الشيخ صالح غول في آخر شهر ذي الحجة في كونين لرحمة رب العالمين

وفي سنة ١٢١٣ دخل تموز وروت الارض يوم سابع عشر تشرين أول . وفي هذه السنة لما صاطلت الفرنسا والافرنج على اسكندريه وأخذها وأخذ مصر وشتت السنجاق في البلدان ومشي في شهر رمضان على العريش على غز على يافا ونهار عيد رمضان تسلم يافا بعد قتال عسكر

الجزار وكرّه ومشى على عكي ويوم ثاني عشر شوال خط على عكي وحاصرها حصار عظيم وواتا غلاء شديد حتى بيع الرغيف بخمسة فضة والبيضة بخمسة فضة والمد التين بإثنا عشر قرش وكان أكثر طلبهم إلى العرق حتى أن نقارت التين صنعتها النصاره عرق وقطع المد عشرين قرشا . ويوم سادس عشر ذي الحجة شال عن عكه بعدما قتل من عسكره خلق كثير وانفشل عن عكه بقدرت الله تعالى وتوجه إلى مصر والمشايخ رجعوا إلى مشغره . وفي هذه السنة لفا الشيخ حسن قبيسي والسيد حسن نور الدين من العراق إلى بلاد الشقيف

وفي سنة ١٢١٤ لفا الوزير الأعظم إلى الشام مع جملة باشوات على قتال النصاره وفي هذه السنة أروت الارض يوم السادس والعشرين من ايلول . وفي هذه السنة توفي الشيخ محمد قبيسي في انصار لرحمة العزيز الجبار

وفي سنة ١٢١٥ اروت الأرض يوم واحد وعشرين تشرين أول . وفي سنة ١٢١٦ توفي الشيخ حسين غول في كونين يوم خمسة من جماد آخر . واروت الأرض يوم ثاني عشر ايلول . وفي شهر ذي الحجة رجع الوزير الأعظم إلى الشام بعد ما عزل الافرنج من مصر ورجع إلى اسلامبول وولى في مصر آغا من قبله . وفي شهر ذي الحجة الوهابي كبس مشهد الحسين ونهب وقتل قدر خمسماية نفس

وهلّ شهر محرم سنة ١٢١٧ ليلة الاثنين واروت الارض يوم تاسع عشر ايلول . وفي هذه السنة الجزار حاصر ابو مرق في يافا قدر عشرة أشهر وأخرجه قهر وتوجه عسكر الجزار على نابلس في شهر ذي القعدة

وهلّ شهر المحرم سنة ١٢١٨ ليلة السبت وفي هذه السنة رحلنا إلى الشام . وفي سنة ١٢١٩ في محرم مات الجزار في عكه وتولا الأمر اسماعيل باشا وبعد شهرين إجى ابراهيم باشا فولى الأمر إلى سليمان باشا بأمر السلطان ومسك اسماعيل باشا وأرسله إلى اسلامبول

وفي سنة ١٢٢٠ توفي الشيخ شبيب ابن ناصيف في شحور لرحمة الرب الغفور . وفي هذه السنة توفي الشيخ حسين نعمي في جبع . وفي جماد آخر صار وقعه بين القبيقوز والانكشارية فلفى وكان الوجه إلى الانكشاريه . وفي هذه السنة إجى عبد الله باشا إلى الشام في جماد آخر وفي ذي الحجة صار خلفي بين القبيقوز والانكشاريه وكان الوجه إلى الانكشاريه وفي محرم ثان سنة صار وقعة ثالثة بين القبيقول والانكشاريه وكان الوجه للانكشارية وفي

جماد آخر صار وقعت اخر وكان الوجه إلى الانكشاريه وحرقوا القبيقول ا كثر مطرح وتشتتو
وفي سنة ١٢٢١ ذي الحجة رجع الحج بلا حج مع عبد الله باشا ووصل إلى المدينة ومازار
النبي ومنعه الوهابي

وفي هذه السنة ١٢٢٢ في ربيع أول أجت باشوية الشام إلى الكنج يوسف وتسلطن
مصطفى ابن عبد الحميد . وفي رجب مسك اسماعيل آغا الشربجي وخنقوه في لفته . وفي هذه
السنة طلع الحج بلا باشه ولا محمل مع ملا حسن ورجع بلا حج . وفي هذه السنة توفي الشيخ
ناصر في مارون . وفي ذي القعدة طلع يوسف باشا على النصيريه وانتصر عليهم وفات على
طرابلس وحاصر بربر وصليمله وراح بربر إلى عكه إلى عند سليمان باشه

وفي سنة ١٢٢٥ توفي السيد محمد امين في ربيع أول في شقره لرحمت رب العالمين .
وفي هذه السنة اجت عرب الوهاب إلى بلاد حوران وسبوا وحرقوا وقتلوا وطلع لهم يوسف
باشا وانهزموا وفي آخر الشهر إجى سليمان باشه إلى الشام ومعه الدروز والمتاولة وصار بينه
وبين يوسف باشه وقعة وكان الوجه إلى سليمان باشا وقتل احمد بن عباس المحمد من المتاولة
ومعه اثنين اخوة اولاد متيرك وانهزم يوسف باشا وعاد سليمان باشا إلى الشام

وفي هذه السنة ١٢٢٧ في جماد آخر إجا الى الشام باشه من اسلامبول اسمه سليمان
وفي سنة ١٢٢٨ طلع على الحج وحج ورجع سالما لأنه كان له الحاج سبع سنين ما حج من
عرب الوهاب وكان كبير مصر محمد علي وولده مواقفين الوهاب وكاسرينه وطلبوا وراه الى
بلاده . وفي هذه السنة حج السيد حسن نور الدين والشيخ حسن قبيسي والشيخ محمد مغني
راحوا في البحر ورجعوا في البر وفي هذه السنة فارس الناصيف جاب بيتو وعياله إلى
الزرارية وعمر دار

وفي هذه السنة ١٢٣٠ مات باشت الحج في الطريق

وفي سنة ١٢٣١ إجى إلى الشام باشا اسمه علي باشا وطلع في الحج وفيها في شهر ذي الحجة
توفي الشيخ علي كوثراني في قرية الصرفند لرحمت الواحد الفرد وبعد كم يوم توفي الشيخ داود
مغول في قرية ميس لرحمت الرب الودود . وفي السنة ١٢٣٢ إجا إلى الشام باشا اسمه صالح
باشه وفيها بيعت الحنطة كل مد بسبع قروش والذره بسبع قروش والفول بااربع قروش والحمص
باربع قروش والعدس باربع قروش والشعير بثلاث قروش والتين بخمس قروش والزيت

بتسع قروش وكان غلاء عظيم وفيها إجا جراد عظيم وغرز وفقس وأكل في مطارح شيءٌ كثير حتى التين يأكل الورق ويبقى العجر وكل ذلك من كثر معاص العباد ولا أحد اعتبر من شيءٍ أبداً

وفي هذه السنة ١٢٣٤ توفي السيد فخر الدين فضل الله في قرية عيناثه لرحمة رب العالمين في شهر رجب . وفي هذه السنة ١٢٢٩ في ربيع الأول (١) توفي الشيخ عبد الواحد الفصاع في قرية صربين لرحمت رب العالمين وفي هذه السنة في آخر جماد الأول توفي الشيخ سليمان حمزه في قرية مزرعة مشرف وثاني يوم توفي السيد الأجل السيد حسن نور الدين لرحمت رب العالمين في قرية النباطيه وثاني يوم توفي السيد محمد الشقط في قرية جويه وفيها في أول شهر رجب توفي الشيخ نصار ابن المرحوم الشيخ ناصيف في قرية الطيبه وفيها في اول ذي القعدة توفي السيد علي الشقط في قرية جويه

وفي هذه السنة ١٢٣١ توفي الحاج سلهب جابر في قرية البازوريه لرحمة رب البرية وفي أول يوم من جماد الثان مات باشت الحاج وكان اسمه سليمان باشه

وفي هذه السنة ١٢٣٤ في ذي القعدة توفي سليمان باشا في مدينة عكا وفي هذا الشهر نقلوا سوق الخميس من عند البلد إلى الشمال

وفي هذه السنة ١٢٣٥ في محرم توفي الحاج حيدر عسيله في قرية رشاف وفيها في شهر جماد الأول إجت البوشته إلى عبد الله باشا في عكا . وفيها في شهر جماد الثاني توفي حسن الحيدر (٢) ابن حيدر فارس في قرية البابليه وتوفي ابن عمه شبيب في قرية النميريه ودفنا في يوم واحد

وفي هذه السنة ١٢٣٦ في شهر جماد الثان عبد الله باشا طرد الامير بشير والشيخ بشير من جبل الدروز والتجو الى جبل حوران وفي شهر شعبان ردطاب خاطر عليهم ورجعوا الى مطارحهم

وفي هذه السنة ١٢٣٧ توفي البيك ابن ابو حمد النصار في قرية الزريريه لرحمت الملك الغفار . وفيها في شهر جماد الأول طاب خاطر عبد الله باشا على المتاولي وردهم الى مطارحهم

---

(١) تركت صفحة بياض ورجع لسنة ١٢٢٩ بعد ما بلغ سنة ١٢٣٤

(٢) كتب في اسفل الصفحة بحبر كوبيا وخط جيد غير خط صاحب الكتاب ما نصه :

تاريخ وفات المرحوم حسن الحيدر

حسنٌ مضى والصالحات أمامه أرخ لدى حسن شفاعة حيدر (١٢٣٥)

وفي شهر رجب صارت بين عبد الله باشا وبين باشت الشام درويش باشا وقعة على جسر بنات يعقوب و كانت الغلبي على عسكر باشت الشام واخذوا منه الهاون والمدافع وكانوا المتاولي مع عبد الله باشا . وفي أول شهر رمضان انتقل عسكر عبد الله باشا والمير بشير باالدروز والمتاولي لأرض المزي وصار بينهم وقعة في شهر رمضان وأخذوا مدفعين من عسكر باشت الشام والتجا باشت الشام إلى القلعة وما كان يطلع اليهم وأهل الشام وقراياها التجوا إلى المديني وعمروا في الربواي متراس وصاروا يسهروا الليل والنهار قدر عشرين يوم ولفا الى الشام باشت حلب مصطفى باشا وارتحل عسكر عبد الله باشا والدروز أجمع وبعد ما طلع الحاج لفا باشت أذنا بعسكر ثقيل وتوجهو العساكر على جبل الدروز درويش باشا وباشت أذنا وباشت حلب

وفي سنة ١٢٤٧ إجت عساكر مصر الى عكا وكان رئيس العساكر ابراهيم باش بأمر محمد علي باشة مصر ووصلوا الى عكا في شهر شعبان واستقاموا على عكا قبل سبعة أشهر حتى صار قتل زايد وأخذوا عكا وخربوها وهدموا الحصون والاسوار بعده أخذوا عكا ومسكوا عبد الله باشا باشة عكا وبعثوه الى مصر الى محمد علي وهدمة عكا هدام زايد وعاد أمر محمد علي في عمارها ورحل ابراهيم باشا الى الشام وأخذ الشام وطرد الوزير الذي كان قادم من الدولة مناله وبعده قام الى حلب وأخذها واخذت ادانا

[العرفان] هذا آخر ما ورد في هذا التاريخ وهو مع ركة عبارته وتفاهة بعض مواضيعه لا يخلو من عدة فوائد وقد دونا التاريخ فقط دون ما ذكره في أول كل سنة من فلسفات فلكية مغلوطة لا طائل تحتها و كتب على صفحة بيضاء بآخره هذا البيت الزجلي

(الخيل اطلقنا أعنتها ولسمر قومنا اسنتها)

ونشرنا منه في المجلد الماضي (الثامن والعشرين) ثماني مقالات وفي هذا المجلد اربع مقالات

والحمد لله رب العالمين



يا شهيد

لا تلن للضيم إن كنت الأبي ... لا تنم عن حقك المغتصب
أنت ممن وطأت خيلهم ... يوم «جاء الفتح» هام الشهب
قومك العرب الأولى قد أخضعوا ... أمم الأرض بماضي الحقب
يا بني العرب وهذي دعوة ... تصل (الشام) بأنحا (يثرب)
تمزج (الدجلة) في (النيل) كما ... تربط الشرق بأقصى المغرب
هي ذكرى شهداء جاهدوا ... والأماني مثل برق خلب
حاولوا هز الظبى دون الحمى ... فقضوا بين الظبى والقضب
بذلوا الأنفس لما علموا : ... أن بالبذل حياة العرب
ثمن حق على أمتهم ... فوفوه بسخاء عربي
هل وفت أمتهم حقهم ... والوفا أنعم به من مذهب
شيمة العرب روته للورى ... فغدا يحفظ عنها (الأجنبي)
يا (شهيدا) عصف الجور به ... فبنفسي وبأمي وأبي
شهد الحق بفضل خالد ... منك قد شق ظلام الغيهب
كان في استشهادك الوافي الهدى ... لحياة العرب أقوى سبب
سرت للمجد بأسمى موكب ... فإذا روحك اسمى كوكب
لك ذاك النطع أعلى منبر ... فبدفع الضيم في الدهر اخطب :
عاش شعب طلب استقلاله ... مستميتا دون ذاك المطلب

جبع الحر
عضو الرابطة الأدبية



مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار من الصحف العربية لا سيما المجلات الراقية ما نراه مفيدا للقراء

﴿تجارب وزير﴾ (١)

[بقلم الأستاذ أحمد أمين]

كان ابن الفرات ذا كفايـة ممتازة في الاقتصاد وفي تدبير أموال الدولة ، وفي ضبط الأمور والحزم وقوة الإرادة ، وفي بصره بالشؤون السياسية ، حتى كان في كل مرة يقبض عليه فيها ويسجن تضطرب الأمور وتفسد الإدارة ، وتختل المالية وتتعقد المشاكل ، فإذا عجزوا عن حلها لم يجدوا أمامهـم إلا ابن الفرات حلالها .

* * *

لطالما عانى ابن الفرات وجاهـد ، وقلّب الأمور وصرّف الشؤون ، وانغمس في السياسة من قدمه إلى قرنه ، وصادفه السعد والنحس ، وذاق الحلو والمر ، وقد خرج من وزاراته الثلاث بتجارب ثلاث بذور فيها آراءه واختباره ، يكفينا اليوم واحـدة ، فكلٌ منها يحتاج في شرحه إلى كتاب ، هذه مقال

قال :

« تَمْشِيَةُ أمور السلطان على الخطأ خير من وقوفها عند الصواب »

لقد وقفت عند هذه الجملة طويلاً ، مطبقا لها ، مستعرضا لحالنا في ضوئها ، فأعجبت بها وآمنت ببعد نظر الرجل وقوة سياسته ، وقلت : ما أحوج مصر والشرق إلى أن تسود هـذه النظرية كل اعمالها الحكومية وغير الحكومية !

إنما يريد « بأمور السلطان » شؤون الدولة ويرى أن التردد الطويل مخل بالمصلحة ، ولو كان الباعث عليه تحري الصواب والرغبة الشديدة في الوصول إلى الحق ، وأن التنفيذ السريع مع احتمال الخطأ خير من البطء مع احتمال الصواب

(١) الثقافة (مصر) العدد ٦٣ السنة الاولى

ان أمورنا من قديم تجري على البطء في التنفيذ والزمن لا يمهل ، فلكل يوم مشاكله ، ولكل ساعة جديدها وأمورها وتعقيداتها ؛ فإذا أمهل في التنفيذ رغبة في الوصول الى حق لا شك فيه ، ارتبكت الأمور ارتباكا لا شك فيه ، وزاد التعقيد بمرور الزمان ، وأصبح ما كان يحل أول أمره في ساعة لا تكفي في حله سنة

لا أدري لماذا وانا افكر في هذا هجمت علي أمثلة متعددة حتى حرت فيما آخذ منها وما أدع .

كم من السنين مرت وأنا اسمع بمشكلة الأزهر ودار العلوم وكلية الآداب ، ثم لا اجد لها حلا باتا تحل به ، وكل يوم يمر تزداد المشكلة تعقداً ؟ ولا أرى لحلها قولا خيراً من قول ابن الفرات

وكم من السنين مرت وأنا اسمع بتوليد الكهرباء من خزان أسوان ، ولا أرى لحله قولا خيراً من قول ابن الفرات .

وكم سمعت بنفق شبرا وكهربة خط حلوان؟

وكم سمعت بآراء في المجمع اللغوي تعرض وتطوى ومشروع يقدم ويؤخر ، وجدال في ان يدرس اللهجات أو لا يدرسها ، ويعني بنشر الكتب او لا ينشرها ، وتزاد اعضاؤه او لا تزاد ، ثم لا شيء ؟

واخيراً كم سمعت بعين حلوان وتحليل مائها ومحاولة ردمها ثم محاولة استغلالها ثم بقائها كما نبعت وحيرة الناس في شأنها كما بدأت ؟

وكم سمعت بتوحيد القضاء وإصلاح الأوقاف وتحسين حال الفلاح ؟ وكم وكم مما لو شئت أن أحصي ما وسعني مقال ولا كتاب ؟

فما احوجنا إلى العمل بقول ابن الفرات وان يكون شعار الأمة بأجمعها من اصغر موظف لأكبر موظف ومن اصغر عامل لأكبر عامل « تمشية الأمور على الخطأ خير من وقوفها عند الصواب »

ورحم الله ابن الفرات

---

٢ ☀ الثور الابيض ☀

[بقلم الأستاذ عمر فروخ]

وأحسب ان هذه الاسطورة قد دُونت من قبل ، دونها ابن المقفع . قال في ما ذكر:

زعموا ان غابة ضمت ثلاثة ثيران : ثوراً ابيض وثوراً احمر وثوراً اسود . وقد عاش الثيران في تلك الغابة ما عاشوا اخوانا يرتعون في أمن ويحيون في دعة . تلفهم الغابة في ظلالها وتمنحهم عشبها وماءها وتكنهم من الرياح الباردة وتمنعهم من عداوة الناس والبهائم

ومر بهذه الغابة في يوم من الايام اسد "

ضار فأبصر الثيران الثلاثة . فاحتال وترفق وتلطف حتى استطاع أن ينفرد بالثورين الابيض والاحمر فقال لهما :

— كيف تصبران على العيش مع هذا الثور الأسود القذر يؤاكلكما ويشاربكما ويشاطركما ماء هذه الأرض ونباتها ؟ بل كيف لا تأنف عيونكما من النظر الى جلده الافحم ووجهه القبيح ؟ أفلا تودان ان لو كانت الغابة خالصة لكما من دونه ؟

فنظر الثوران بعضهما الى بعض ثم قالا : اجل ، كنا نرغب في ذلك ولكننا لا نستطيع التخلص منه وما لنا من سبيل عليه . فقال لهما الأسد : اذا تركتماه لي انقذتكما منه . فلما خدع الثوران عن صاحبهما وتخليا عنه عدا عليه الاسد وقتله وتمتع حينا بلحمه الطيب

وبعد مدة وجيزة رجع الأسد الى الغابة وتلطف حتى انفرد بالثور الأبيض وقال له :

لقد طفت الارض من مطلع الشمس الى مغربها فما ابصرت اجمل منك ولا انبل يعبدك الناس ويقدسك الملوك ويتغزل بحسنك الشعراء مع طيب الرائحة التي تفوح منك وحسن جلدك الأبيض الناصع وكرم اصلك الذي يرقى الى الآلهة الاولين . غير انني اعجب من صبرك على العيش مع هذا الثور الاحمر الغبي تشم نتنه وتحتمل قذارة جلده وتطيق غباوته

ولقد سمعت اخوانك الثيران البيض يمتدحون عقلك وجمالك وهيبتك ويودون ان لو اجتمعوا بك وملّكوك عليهم لأنك أجدرهم بذلك . ولكنهم كانوا يقولون : لقد تركنا إلى ذلك الثور الأحمر ورغب فيه عنا ، ونحن لا نطيق أن نملّك علينا ملكا يصاحب من هم دونه في العلم والقدر والمنزلة

انتفخ الثور الأبيض واستعذبت أذناه كلام الأسد واستطال خياله إلى تاج الثيران البيض وعرشهم فقال للأسد : أنا أعلم من صاحبي مثل ما يعلم قومي ولكن لا استطيع التملص منه وما لي عليه سبيل ، وانه لقوي . فقال الاسد عندئذ للثور الابيض : إذا تركته إلي فأنا أكفيكه . وخذل الثور الابيض صاحبه فافترسه الأسد

ولما أصبح الثور الأبيض وحده عدا عليه الأسد وافترسه أيضا (١)

***

ان كثيراً من البشر يعتقدون انهم ثيران بيض ، ولكنهم ينسون ان لحومهم طيبة كلحوم الثيران السود والثيران الحمر . وان كثيراً من الاصدقاء يعرفون ذلك ولكنهم ايضا ينسونه . فعلى الناس أن يعتصموا بحبل الله جميعا

(١) اكلت يوم اكل الثور الاسود وهذه الكلمة مروية عن الإمام علي (ع) يشير بذلك لمقتل الخليفة الثالث عثمان (العرفان)

(٣) المقاطعات التي استعادتها المانيا حتى اليوم

سلخت معاهدة فرسايل عن المانيا تسع مقاطعات في اوربة وقد استعادت منها المانية حتى الآن أربع مقاطعات عدا خرق حدود بولونيا أخيرا وهي :

١ - سيليسية العليا مساحتها ٣٧٤٦ ميلا مربعاً استعادت المانيا منها ٢٥٠٥ اميال مربعة في ٢٠ اذار سنة ١٩٢١ والباقي اي ١٢٤١ ميلا مربعاً استولت عليه بولندة

٢ - مقاطعة السار مساحتها ٧٢٨ ميلا مربعاً اعيدت إلى المانيا سنة ١٩٣٥ بعد الاستفتاء في كانون الثاني وقد اخترقتها الجيوش الافرنسية العظيمة اخيرا

٣ - سيليسية العليا أيضا ١٢٢ ميلا مربعاً اعطيت لتشكوسلوفاكيا ولكنها أعيدت إلى المانيا مع بلاد السوديت في العام الماضي

٤ - ميمل ١٠٩٩ ميلا مربعاً وضعت تحت مشارفة عصبة الأمم ثم ألحقت بلتوانية سنة ١٩٢٣ واستعادتها المانية

أما المقاطعات التي سلخت عن المانية ولم تعد اليها بعد فهي :

١ - الالزاس واللورين مساحتها ٥٦٠٧ أميال مربعة لا تزال في يد فرنسة

٢ - بعض مقاطعات بروسية الشرقية وبوزن مساحتها ١٧ الف و٨١٦ ميلا مربعاً اعطيت لبولندة وقد اجتاحتها روسيا أخيرا

٣ - مدينة دانزغ الحرة مساحتها ٧٣٩ ميلا وهي تحت سيطرة عصبة الأمم وقد احتلتها المانيا في أول ايلول الماضي

٤ - اوبن ومالمدي مساحتها ٤٠٠ ميل مربع ضمت للبلجيك

٥ - قسم من مقاطعة شلزويغ ١٥٤٢ ميلا مربعا أعطيت للدانمرك

واما المستعمرات التي سلخت عن المانيا والتي تطالب باسترادادها فهي :

١ - تنغانيكا وهي اكبر مستعمرة المانية مساحتها ثلاثة ملايين و٦٦٦ الفا و٦٣٢ ميلا مربعا وعدد سكانها يربي (؟) على خمسة ملايين نفس وقد ألحقت هذه المستعمرة بالامبراطورية الانكليزية

٢ - الكمرون مساحتها ٣٤ ألف ميل مربع وعدد سكانها ٩٠٠ الف نفس وقد ضمتها انكلترا إلى املاكها

٣ - الطوغو مساحتها ١٣ الف ميل مربع وعدد سكانها نحو ٣٥٠ الف نفس وقد ألحقتها انكلترا بأملاكها

٤ - افريقيا الجنوبية الغربية مساحتها ٣١٧ الف ميل مربع ونيف وعدد سكانها ٢٦٠ الفا وهي تحت انتداب اتحاد افريقية الجنوبية وبالتالي من املاك التاج الانكليزي

٥ - الكمرون الفرنسية مساحتها ١٦٥ الف ميل مربع ونيف وعدد سكانها مليونان و٣٠٠ الف وقد ألحقت بالمستعمرات الفرنسية تحت اسم الانتداب

٦ - الطوغو الفرنسية مساحتها ٢٠ الف ميل مربع ونيف وسكانها نحو ٨٠٠ الف وهي تابعة للامبراطورية الفرنسية .

٧ - رواندا اوروندي مساحتها ٢١ الف ميل مربع ونيف وسكانها ٣ ملايين ونصف مليون . وقد انضمت إلى أملاك البلجيك

وعلاوة على هذه المستعمرات الافريقية ، خسرت المانيا أيضاً مجموعة من الجزائر تقع في الباسفيك إلى جنوب خط الاستواء بينها « ساموا وغينة الجديدة وناورو » وهذه الجزائر اقتسمتها اوستراليا وزيلنده الجديدة أي انضمت إلى الممتلكات البريطانية

وخسرت ايضا مجموعة الجزائر الواقعة في الباسفيك إلى الشمال من خط الاستواء وهذه استولت عليها اليابان بتفويض عصبة الأمم ولكن هتلر لم يطالب بهذه الجزائر بل تركها لليابان مقابل الحصول على بعض الامتيازات التجارية .

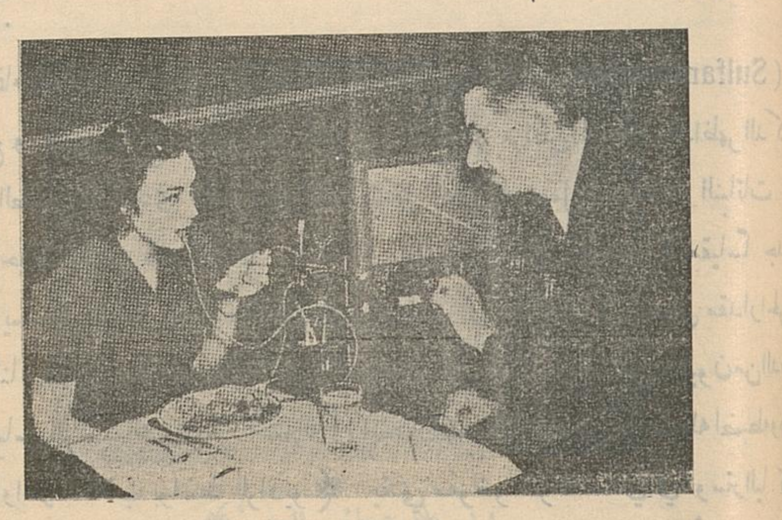
(٣) جوبيتر (بعلبك) العدد ١٤٧ السنة العاشرة



نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الادباء عن المجلات الأميركية والاوربية وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

١ ﴿ اكتشاف أثر مهم ﴾ اكتشفوا في منجم فحم الماس الاسود في واشنطون بصمة قدم هائلة طولها (٤٣) إنشا وعرضها ثلاثة أقدام وهي بصمة قدم وحش هائل من الحيوانات التي عاشت قبل التاريخ

٢ ﴿ درس قياس الهضم ﴾ صنعوا في كلية الطب في فيلادالفيا في اميركا مقياساً جديداً يسجل كمية الافرازات الحمضية التي تجريها المعدة اثناء تناول الطعام فيعرف بواسطة هذا الجهاز قابلية معدة كل شخص لهضم مختلف الاطعمة



٣ ﴿ تأثير الضغط بالصخور ﴾ جرب الدكتور دافيد كريكس — مدير المختبر الطبيعي في جامعة هارفارد في اميركا — تأثير الضغط على الصخور . فعرّض عدة صخور من أنواع مختلفة لتأثير الضغط الهائل بواسطة جهاز مخصوص فظهر لديه نتائج مختلفة منها ان حجر (لايم Limestone) تفتت وتحللت أجزاؤه قبل حجر (الكوارتز Quartz) وبعض الصخور

(*) مترجمة عن مجلة العلم العام الاميركية

أصبحت بشكل السائل الكثيف عندما قوي عليها الضغط . وان هـذا البحث سيؤدي خدمات جليلة إلى مهندسي المناجم وسيعطي علماء الجغرافيا الطبيعية فكرة مهمة عن كيفية تكوين الجبال عندما بدأت تبرد قشرة الأرض

٤ ✻ جهاز جديد لتنظيف أرض البيت ✻ صنع أحدهم جهازاً جديداً مؤلفاً من اسطوانة يتصل بها شريط معدني ذو قبضة . يمسك العامل القبضة فتدور الاسطوانة وتسير خلفه ويجري منها سائل منظف من جهة ومن جهة ثانية يُذرّ فوق السائل مسحوق وتسير الاسطوانة فوق المحلول والمسحوق فتنظف الأرض مما علق بها من أوساخ ويفيد هذا الجهاز في تنظيف البنيات الكبيرة التي تحتوي على غرف عديدة

٥ ✻ ساعة تريك تاريخ العالم الطبيعي بأربع دقائق ✻ عرضوا في المعرض العالمي بسان فرانسيسكو في كاليفورنيا ساعـة إذا أدرت رقاصها يظهر أمامك ألواح عليها صور الحيوانات والنباتات التي عاشت قبل التاريخ في العصور الجيئولوجية الاولى وترتسم أمامك الاسماء على ميناء الساعة .

٦ ✻ انماء النبات بسرعة ✻ ان المادة المدعوة (سيلفانيلاميد Sulfanilamide) هي أحدث علاج وأحسن سلاح حساس ضد كثير من أنواع الأمراض المميتة . وقد اظهر الدكتور كراس العالم الطبيعي الكندي هذه المادة المهمة بشكل محلول يستعمل لسرعة انماء النباتات

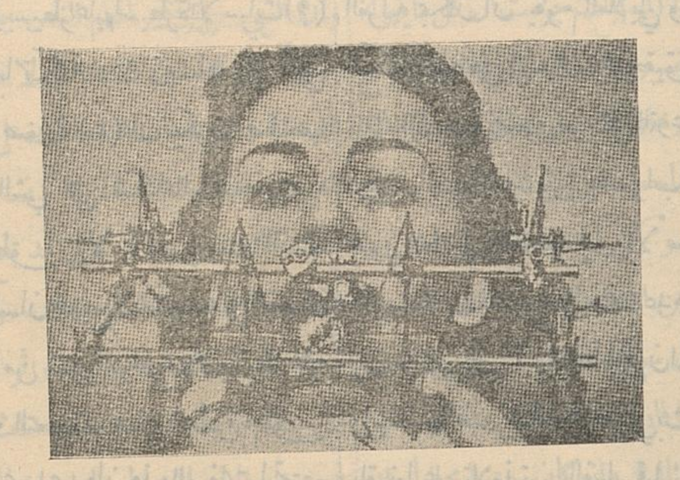
٧ ✻ أحدث مقياس للحرارة ✻ صنعوا في جامعة ايفانستون في اميركا مقياساً جديداً حساساً جداً يستعمل لقياس الحرارة بالكالوري وقد ثبت ان هذا المقياس يسجل مقدار الحرارة التي تتولد أثناء ذوبان قطعة من السكر في الماء وهو يسجل لمقدار واحد من مليون من الدرجة وهذا هو المقياس الوحيد الذي يمكن استعماله في المختبرات والاعتماد على ما يسجله لضبطه ودقته

٨ ✻ اوامر الكلاب بواسطة الراديو ✻ يقتني مفوضو شرطة سدني في اوستراليا كلاباً من النوع الالزاسي المختص بالشرطة . يعلمون هذه الكلاب تلقي مختلف الأوامر واجراء الحركات المختلفة إلى ان توصلوا إلى تعليمها اطلاق النار بواسطة المسدس . وأخيراً شرعوا يضعون على ظهر كل من هذه الكلاب جهازاً لاقطاً (راديو) يتلقى الأصوات من جهاز مكبر للصوت يمكن ان يحمله الشرطي وينقله معه اينما ذهب ويعطي بواسطته الأوامر المختلفه إلى الكلاب عن بعد . وهذا العمل يساعد الشرطة اثناء تعقيب المجرمين الفارين



٩ ﴿ البيضة الغريبة ﴾ نتج لدى احدى مربيات الدجاج في اميركا بيضة غريبة تشبه المصباح الكهربائي وترى في الرسم المربية تحمل بيدها اليمنى مصباحاً كهربائياً وبيدها اليسرى البيضة الغريبة وتقابل بينهما

١٠ ﴿ جهاز لقياس الأسنان ﴾ صنع الدكتور بيفبرلي ميكولوم من مدينة لوس انجليس من اعمال كاليفورنيا جهازاً جديداً لقياس الأسنان بدقة زائدة ويفيد هذا الجهاز أطباء الاسنان فائدة عظيمة .



١١ ﴿ عجائب العصر ﴾

تحت نهر السين وعمقه ١٥ متراً يمر قطار النفق وفوق هذا النهر تمر البواخر على الماء وفوق البواخر جسر يمر عليه الترام الكهربائي وفوق الترام جسر آخر يمر عليه القطار الحديدي وفوق القطار يمر المنطاد فيحلق في السماء وفوق المنطاد تمر الطيارة كالبرق الخاطف

المراسلة والمناظرة

نشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ ✻ سيرة الحسين السبط ✻

[بقلم السيد عبد الله العلايلي]

من الأمور العسيرة تحليل النفسيات وتصوير الشخصيات تصويراً صادقا واضحا ويكاد يمتنع ويستعصي إلا على من تهيأت فيه ادوات ثلاث (١) ان يكون للكاتب قلب كبير حساس وفهم حاد ينفذ به إلى اعماق النفس من مناطقها الخفية ويسيطر عليها سيطرة الاسباب (؟) حتى يرى كل ما تكنه في زواياها فلا تخفى عليه كبيرة ولا صغيرة (٢) ان يكون صاحب قلم قدير يصور الشيء على اشكاله الواضحة ويحده بحدوده فلا ينطق إلا بما يحس به القلب ويحكم به العقل بلسان فصيح لا حشو فيه ولا نقصان (٣) ان يتحرر من شتى النوازع ولا يسيطر عليه التقليد ويميل به التعصب عن جادة الحق والصواب والذي اعهده ان هذه الصفات لم تجتمع لكاتب شرقي إلا إلى الاستاذ العلايلي فكثير من الشرقيين يجمع الوصفين الاولين المقدرة العلمية والبيانية ولكن تفوته الحرية والصراحة ومهما بلغ الكاتب الشرقي من العلم والبلاغة يبقى عبداً للتعصب رقا للتقليد من اي دين كان وفي اي شعب نشأ وهذا هو الداء الوحيد الذي يعانيه كتابنا وهو داء عضال قد تأصل في نفوسهم حتى افقدها الشعور الحي وصدها عن ادراك الأشياء كما هي في طبيعتها شأن عليل الجسم الذي افقدته العلة حاسة الذوق فيرى الحلو مراً ومن الغرابة بمكان ان يقوم العلايلي وحده من بين الكتاب واهل البحث والتحقيق فيلقي عنه تلك القيود ويتحرر من كل النزعات الممقوتة فيفوه بالصدق وينطق بالصواب وإذا اسندنا علوم العلايلي وبلاغته إلى الأساتذة والمدارس فلا يسعنا ان نسند صراحته وعدم ميله مع الهوى إلى حسن التربية واعتدالها فإن المدارس الشرقية واساتذتها لهم عناية خاصة في بث روح التعصب يلقونها على تلامذتهم بالفعل قبل القول ليكون ابلغ في النفوس والسبب هو صفاء فطرة العلايلي ورجحان عقله الذي بلغ من العظمة حدا لا يؤثر عليه شيء أيا كان نوعه وانك لتلمس ذلك في كتابه (سيرة الحسين السبط (ع)) الذي جعله حلقات اصدر منها الحلقة الأولى

قرأتها فكأني اقرأ عن شخصية لا عهد لي بها ولا علم رغم تتبعي لأكثر السير المؤلفة بهذا الموضوع من عهد المفيد (قده) إلى اليوم ورغم ملازمتي لمجالس التعزية واستماعي من كبار الخطباء والمعزين في النجف وعاملة فقد كشف العلايلي عن اسرار ما زالت مجهولة حتى لدى الاعلام من العلماء والأساتذة المختصين بدرس تاريخ الحسين وحياته وقد أثبت أموراً انكرها بعض المعاندين ودفع أشياء أثبتها من عرف بالنصب والتعصب واستدل بأدلة لا تقبل الشك والريب فإذا تأملت بما يذكره من الأسباب وكيف يرجع اليها المسببات جزمت أن كل ما يقوله ضروري من الضروريات البديهية وانه لا يسوغ ايراد النقل والبرهان ضد أقواله لأنهما يطرحان في قبال البديهة المحسوسة فمن الحقائق التي كشف عنها — وكل كتابه حقائق — ان الامويين هم الذين اغتالوا الخليفة الثاني لأنه العقبة الوحيدة في سبيل تحقيق مآربهم ولابعاد الشبهة استخدموا فارسيا وهم الذين أعانوا على مصرع الخليفة الثالث وانه كان حزبيا محضا وان ما ابداه من اللين لم يرجع لطبيعته وضعفه بل لحزبيته وانه لا غرابة مما فعل يزيد وان الغرابة ان لا يفعل مثل ما فعل لأن نزعته نزعة مسيحية نزل وهو طفل تربية مسيحية وتلمذ على مسيحي وكثر بطانته مسيحيون وعهد بتربية ولده إلى مسيحي فهو عدو الإسلام والمسلمين ومتولي أمورهم وان أمية اداة فساد وفي طبيعتها بعث الحياة الجاهلية وان كل بلبلات وبليات المحيط الإسلامي تعلل بالاصبع الاموي وان وقعة الحرة لم تكن وليدة فكر يزيد بل جالت في فكر معاوية ايضا وإذا قرأت ما كتبه عن حياة الحسين (ع) اعتقدت ان الحسين (روحي إلهي في طبيعة بشرية ومعنى غيبي في حروف من أشباح الوجود ، وان الحسين جاء به القرآن شاهداً ومثالا على ما هو وفوق ما هو اي ان الحسين هو القرآن الناطق وذاك القرآن الصامت — وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أفهم الناس بأقواله وأفعاله مشيراً إلى الحسين انا هنا) ولا بد أن تأخذك الدهشة والإعجاب عند ما تقف على تحليله لكلمات النبي في حق ولده الحسين كيف يستخرج من الكلمة الصغيرة عدة معاني قد بلغ كل منها من السمو والرفعة حداً ليس فوقه سمو ولا رفعة ثم ذكر المؤلف السقيفة واثرها واثر الخلفاء وملوك الإسلام من بعدهم وارجع الاحداث التي حصلت في صدر الإسلام إلى الروح الجاهلية التي كان يحملها كثير من المسلمين وانها هي السبب الاكبر في جر الويلات على الإسلام وهي التي حالت دون ازكى ثماره وما ذكرناه هو اجمال لما جاء في الكتاب وإني أدعو العلماء والمتأدبين أن يقرأوا برهان ما ادعيت وتفصيل ما اجملت

فإنه جدير بالاهتمام كما ان صاحبه جدير بالشكر والثناء اكثر الله في الأمة الإسلامية أمثاله وأحسن اليه بقدر ما أحسن في تأييد الحق وابدع في اظهار الحقيقة

محمد جواد مغنيه

٢ ✻ كلمة صاحب الجلالة عاهل اليمن ✻

الإمام يحيى أعز الله نصره

حول الحقائق او حول التأليف بين طوائف المسلمين تكشف عن رأيه السامي

واليك هي من كتابه الكريم لصاحب (الحقائق) وهذه صورته مختوماً بختمه في صدر الكتاب بعد البسملة

الإمام يحيى محمد حميد الدين

امير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين

حضرة الشيخ العلامة حبيب آل ابراهيم حرسه الله واناله من مراضيه ما يتمناه والسلام الكريم عليه ورحمة الله وبركاته تناولنا الكتاب الكريم وتلقينا هدية الشيخ العظيمة من كتابه الحقائق بالقبول الحسن والتفخيم وبحق نقول ان اهم موضوع يطرق في هذه الازمنة هو مايرمي إلى غرض الإلفة بين المتخالفين والتقارب بين المتباعدين من طوائف المسلمين وفي كتابكم المشار اليه من المراد ما تقر به العين فجزاكم الله خيراً على حسن الصنع واثابكم على ذلك السلوك الرفيع وانا نهنيكم لما احرزتموه من التوفيق ونسأل الله ان يجعل كل اعمالنا خالصة لوجهه الكريم ويصلح احوال المسلمين اينما كانوا والسلام عليكم

في ٧ جمادى الأولى سنة ١٣٥٨

٣ ✻ كلمة فعسى أن تلاقي قبولا ✻

لقد اطلعت على جواب حضرة النائب المكرم السيد رشيد بيضون في العرفان الأغر الجزء الثالث من هذه السنة وايضاحاته عما توصلت الجمعية بانشاء المدارس في قرى جبل عامل فبلسان كل ذي عاطفة شكراً وحقق الله الآمال به وبأمثاله ، واني استلفت نظره ونظر حضرة النائب المعزز كاظم بك الخليل وعموم من هم الغيرة على جبل عامل ان يسعوا لأخذ قطعة الارض التي كان تقرر من الحكومة وقتئذ اعطاؤها للطائفة لإنشاء الكلية في خارج صور وتوحيد مدارس صور وريعها يكون لإنشاء مدرسة واحدة تكون في تلك القطعة الممتازة ضمن الجمعية العاملية والاستغناء بأخذ الدراهم التي جمعت لهذه الكلية وصارت في عالم الاشباح الماضية فعساهم فاعلين ان شاء الله

كوناكري   يونس صفي الدين

الصحة وتدبير المنزل

نشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

اللبن الرائب هو اكسير الحياة

[للدكتور كامل سليمان الخوري « بروكلين نيويورك »]

ان اللبن الرائب ليعد اكسير الحياة ، إذ ينعش الطبيعة ويجدد حيويتها باتلافه الاختمارات المؤذية الحاصلة في المعي

قال العالم (باكروت) : لو أخذ المرء كل يوم كوبة من اللبن الرائب لما امكنه الموت ، فهذا القول مع ما فيه من الغلو يبطن حكمة ثمينة . وقديماً كان احد الاطباء اعلن في احد مؤتمرات « باريس » اللبن الرائب هو علاج خصوصي لأنواع ذرب (اسهال) الأطفال كافة . وقد اطرى الشهير « متشينكوف » استعمال اللبن الرائب كعلاج عمومي في مختلف الادواء ، ولطالما كنا نصف هذا الغذاء اللطيف لمرضانا ، ولكن البعض منهم كانوا يعترضون علينا تارة بأنه يثير السعال وطوراً انه يحرك البلغم ، وحيناً انه يسبب حموضة ونفخة في المعدة إلى آخر ما هنالك من الاعتراضات السقيمة التي يعانيها كل طبيب ، وخصوصاً إذا لم يكن افرنجيا .

والأمر الذي يستدعي الاستغراب هو كيف ان اللبن الرائب يأتلف مع أغلب المعد ان لم نقل كلها . فمن صفاته الحسنة انه أسهل هضما من الحليب اي اللبن العادي غير الرائب .

وهكذا يمكن عده بالتالي من الأغذية المحمودة في العلل المنهكة ، لأنه يزيد التغذية بسبب امكان أخذ مقادير كبيرة منه بدون خوف التخمة ، ويعد بذات الوقت كشراب مدر للبول وغذاء فوسفاتي أي مرمم القوى ، وبسبب طعمه الحمضي يؤثره كثير من المرضى على اللبن غير الرائب . ويحمد استعماله مناوبة اي ان يأخذ المريض من الصبح إلى الظهر نحو لتر من الحليب ، ثم يبدأ بعد الظهر بأخذ اللبن الرائب قليلا فقليلا إما بالملعقة وإما بشنه أي مزجه بالماء مع قليل من الملح . ويظهر ان للبن الرائب فعلا حميداً على المعي إذ انه يسهل التغوط بعكس الحليب العادي الذي كثيراً ما يتغير ويسبب جحافا وانتفاخا مزعجا ، ومع البعض يسبب قبضا في البطن . وقد عدلوا ان لتراً من اللبن الرائب يحوي غرامين من الفوسفات المرممة للقوى ، أو بعبارة أخرى ان المرضى المنهوكين

بالعلل المزمنة يتناولون باستعمالهم اللبن الرائب مقادير وافرة من الاملاح التي لاتحويها كثير من العقاقير الكبيرة الاسماء والمالئة أعمدة الصحف بالإعلانات « كمستحلب سكوت » وشراب فلوز الخ ...

وبما ان بعض الادواء تستدعي الحمية على اللبن دون سواه كعلل الكليتين والقلب والمعدة الخ . فاللبن الرائب يكون اكبر مساعد إذ ذاك إذ ان المعدة تقبله وتهضمه بكل سهولة وسرعة وإذا تابعنا « متشنيكوف » كانت فوائد اللبن الرائب متأتية بالأخص عن وجود انواع الخمير اللبنية فيه ، وهي من مبيدات «الاحياء المرضية» التي كثيراً ما تسمم الانبوب الهضمي . وقد كان اعتاد الأستاذ متشنيكوف ان يتجرع كل يوم مقداراً وافراً من اللبن الرائب ، وقد تحسنت صحته كثيراً من حين بدأ هذا العمل ، وكان اقنع كثيرين من اصحابه بوجوب الاستمرار على أخذ هذا الغذاء اللطيف اللذيذ ، ومن جملة أولئك الدكتور (رو Roux) الشهير مكتشف مصل الخناق . ويعتقد متشنيكوف ان السموم التي تتولد في المعي الغليظ من توالد الجراثيم (الميكروبات) تسمم البدن كله بامتصاصها وتسبب تضخما في النسيج الحلوي يعقبه تصلب الاعضاء ، وبناء على اعتقاده هذا المعزز بالتجارب والأبحاث التي لامحل لسردها الآن ، فهو يثبت ان انواع الخمير اللبني الموجودة في اللبن الرائب هي من أشد أعداء تلك الميكروبات السامة الكامنة عادة في المعي الغليظ

وقد استنتج متشينكوف مما تقدم ان اللبن الرائب يمكن عده من جراء ذلك اكسير الحياة إذ انه يطهر المعي يوميا من الاحياء المؤذية فضلا عن ان فيه خمير لبني دائم يساعد على اتمام الهضم ويسبب بالتالي اتلاف كل التخمرات الثانوية المؤذية الممكن حصولها عندما يطرأ على البدن أقل وعكة

وقد استشهد على صدق كلامه بالشعوب البلغارية التي تكثر من استعمال اللبن الرائب في غذائها ، والتي تعمر طويلا اكثر من سائر الشعوب . فلا ريب ان البلغاريين يعمرون طويلا لأنهم يكثرون من التمرن في الهواء الطلق وفي الشمس ، ولا يتأنقون كثيراً في بقية أنواع الاطعمة ، ولا ينهكون أبدانهم بإجهاد الدماغ وبالسهر الطويل الخ ...

وأجلى دليل ايضا على فوائد اللبن الرائب العظيمة ما نراه من حسن صحة الاعراب في البادية ، الذين رغما عما هم عليه من شظف العيش والتعرض لحرارة الحر ، وصبارة البرد تراهم اشداء الأبدان ، اصحاء الأسنان ، يلبث احدهم على ظهر جواده الأيام والليالي وهو على الطوى أو يتلمظ بقليل من الدقيق لا يتجاوز

الحقنة ،او يكتفي ببضع بلحات ، افليس ذلك لأن ابدانهم المعتادة على تجرع حليب النوق واللبن الرائب الذي نحن بصدده ؟ . .

فليهنأ إذا اهالي وطننا القديم العزيز الذين يحسدهم كل غريب على وجود الألبان بغزارة عندهم . أجل فقد تناولت اللبن الرائب في كثير من المدن السورية والاوربية ، بيد انني علمت بالاختبار ان للبن بلادنا الرائب طعماً خاصاً ونكهة ممتازة لا توجدان في سواهما من الالبان مما يدل على ان الخمير اللبني الموجود فيه هو من احسن طرز

هذا وقد فهمت ان الفرنسيين لا ينجحون بترويب الحليب باستعمال لبن البارحة الرائب ان لم يستعملوا خميراً خصوصياً يذرونه على الحليب المغلي قبل ترويبه ، فهم لا يتسنى لهـم مثلنا استحضار اللبن الرائب بإضافة شيء منـه إلى اللبن المغلي ،وقد امتاز سكان البادية بهذه الصناعة بنوع ان ألبانهم الرائبة تفوق جداً ما يستحضر في ضواحي البلدة وداخلها

(بروكان — نيويورك)

الدكتور كامل سليمان الخوري

---

٢ ✻ ازالة تجعيد الوجه ✻

من السهل إزالة تجعيد الوجه حين يبدو حديثاً بأن يذاب ثلاثون غراماً من الشمع الابيض في وعاء من الفخار المدهون على نار خفيفة حتى إذا ذابت يضاف اليها ستون غراماً من عصير الزنبق الأبيض وخمسة عشر غراماً من العسل الأبيض الجيد ثم يقطر قطرات من خلاصة أي مادة عطرية محبوبة الرائحة .

يوضع من هذا المرهم طبقة خفيفة فوق الجزء المتجعد من الجلد عند النوم ويترك حتى مطلع الصباح فيمسح بقطعة جافة من شاش نظيف وتكرر هذه العملية حتى يعود سطح الجلد إلى طبيعته الأولى

---

٣ ✻ فوائد زيت الزيتون ✻

إذا شرب الانسان ملء ملعقة من زيت الزيتون قبل الأكل زال ما به من إمساك . شرب الزيت في الصباح ينفع كثيراً لمـن هو مصاب بالرمل في كليتيه

إذا تشققت الأيدي بسبب البرد أو بسبب غيره ودهنتها بالزيت زال التشقق و كذلك اذا دهن الجسم بالزيت بعد الاستحمام ترطب وتنعم الجلد . وقد جاء في الحديث الشريف : كلوا الزيت وادّهنوا به

السؤال والجواب

فتحنا هذا الباب ليكون صلة بيننا وبين قرائنا وليسألوا عما اغمض عليهم ولا نجيب إلا على سؤال المشتركين لأن المقام لا يتسع لغيرهم على ان يكون السؤال مما ينتفع بجوابه

١ ✻ بلد صاحب المقال ✻

يونس صفي الدين (كونا كري)

س بما ان بعض المشتركين حديثو عهد بالعرفان أماترون مناسباً إيضاح اسم صاحب المقال وبلده لاسيماوأن اكثرالذين يكتبون في العرفان من أهل العلم والادب والنبوغ

ج نحن نترك غالبا لصاحب المقال مايريد كتابته في آخر المقال وأوله وما اقترحتموه يحسن العمل به وسوف لا نغفل ذلك إذا أغفله أصحاب المقالات والقصائد

٢ ✻ الجزاء على القداحات والتبغ المهرب ✻

منه

س تركنا الوطن والتشديد شديد على من يحمل قداحة غير مختومة أو تبغاً مهرباً فهل هذه الحالة باقية أم تحسنت نوعاً

ج هذا موجود في كل مكان لكن بعض الشر أهون من بعض والمنع باق بيد أن التشديد خف نوعاما

٣ ✻ العراق والاسرائيليون ✻

منه

س شاع أن الحكومة العراقية ستأوي في بلادها الكثيرين من الاسرائيليين

ج الظاهر أن هذه الإشاعة غير صحيحة ولديها ما يكفيها منهم فلا حاجة للاستزادة وأما الشق الثاني من سؤالكم فقد أجبنا عنه في الصفحة ٥٢٠ من هذا المجلد

٤ ✻ سبع سموات طباقاً ✻

منه

س هل هذه السموات المذكورة في القرآن بعضها فوق بعض أم هي متعددة عن كل اقليم مثلا اليوم عندنا فصل الشتاء وترى الغيوم في جميع الجهات تطبقت والمطر متصل وعندكم السماء صاحية والشمس صافية فهل هذه السموات نسبة للأقاليم

ج في مجمع البيان (طباقا) واحدة فوق الأخرى وقيل أراد بالمطابقة المشابهة أي شبه بعضها بعضا في الإتقان والإحكام والاتساق

والانتظام وهذا لا يمنع تأويل الآيــة حسب ما رتأيتموه وبالاحرى تفسير الارضين السبع والسموات السبع في القارات

٥ ﴿ تقديم النساء على الرجال ﴾

خزعل الحاج ذياب المنتفك (العراق)

س عندما يذيع المذيع في الراديو يقدم السيدات على السادة بقوله (سيداتي سادتي) فلماذا لا يكون بالعكس

ج هذه عادة غربية جرى عليها الشرقيون تقليداً للفرنجة واغلب المذيعين يقولون (سيداتي آنساتي سادتي) لأن المرأة مقدمة على الرجل في بلاد الغرب وليس معنى ذلك ان الشرقيين لا يحترمون المرأة وإنما لا يقدمونها على الرجل وفي القرآن الكريم « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم » هذا من حيث الجنس ولا يمنع ذلك ان كثيرات من النساء أفضل من كثيرين الرجال

٦ ﴿ السيدة سكينة بنت الحسين (ع) ﴾

كولك (سنغال) ابراهيم حاوي

س كثيراً ما نقرأ في كتب التاريخ العربي عن السيدة سكينة بنت الحسين (ع) انها كانت تجتمع والشعراء والرواة وتحكم بينهم وتفضل هذا على هذا ولقد قرأت أيضا عنها في كتاب الأمالي للسيد المرتضى طبع مصر كما ذكرنا آنفا عنها فهل يصح عن السيدة سكينة اجتماعها والأجانب وهل يصح عن السيد المرتضى مثل هذا الحديث مع احتياطه وتنقيحه الأحاديث المشهورة كما هو مشهور عنه أم هذا مـن دسائس رواة السوء

ج نستغرب كثيراً استهجان بعضهم لما فاضت به كتب الأدب من مساجـلة السيدة سكينة للشعراء مما يدل على أدب عال وذوق سليم ومعرفة تامة بفنون الشعر وصاحبات الصالونات في اوربة اليوم من علية القوم واشرافهن وهن يعددن أماكنهن لاجتماع العلماء والادباء والمساجلة في فنون العلم والأدب

على م هذا الاستهجان ونساء العرب في الصدر الأول الإسلامي كن يخضن المعارك ويداوين الجرحى ويحرضن على الجهاد ويخطبن في المجتمعات العامة فعمل السيدة سكينة يزيد من قدرها العالي وهي التي يقول لها سيد الشهداء الحسين بن علي عليهما السلام يوم الطف

لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة
ما دام مني الروح في جثماني
فإذا قضيت فأنت أولى بالذي
تأتينه يا خيرة النسوان

٧ ﴿بيتا شعر للفرزدق في زين العابدين (ع)﴾

س منه

يغضي حياء ويغضى من مهابته

فلا يكلم إلا حين يبتسم

في كفه خيزران ريحها عبق

من كف اروع في عرنينه شمم

هذان البيتان كثيراً مانرويهما ونراهما في قصيدة الفرزدق الميمية المشهورة وابن قتيبة يشهد بهما انهما من روائع الشعر وقد عثرت عليهما في امالي المرتضى ايضا ، وان الشريف المرتضى يقول عنهما منتقداً قول بعض الشعراء بقوله ان الابيات لاتشبه قول الفرزدق او مما نسب اليه ويتلوهما فكأن المرتضى لم يثق بأنهما للفرزدق حقيقة . ثم يقول مصحح كتاب السيد المرتضى وهو السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي معلقا على قول المرتضى بهذه العبارة :

إن البيتين لداود بن سلم يمدح بهما قثم بن العباس بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ويشرح حكايتهما ويقول وبعدهما

كم هاتف بك من أوج ورابية

يدعوك يا قثم الخيرات يا قثم

ثم يقول والناس يروون البيتين للفرزدق فهو غلط ممن يرويه ورواه وليس هذان البيتان ممن يمدح به مثله وله من الفضل المتعالي ما ليس لأحد . فما قولكم في هذا وما اصدق الروايات فيهما حفظكم الله

ج قصة الإمام زين العابدين عليه السلام مع هشام بن عبد الملك في البيت الحرام ذكرتها اكثر كتب الأدب وذكرت القصيدة التي انشدها الفرزدق نعم غاية ما يقال ان بعض الأبيات الحقت بها وهي ليست منها وقد يكون الفرزدق ألحق بقصيدته هذين البيتين من قبيل التضمين وهو من انواع البديع وعلى كل حال فالممدوح من هذه العترة الهاشمية الطاهرة والظاهر ان هذا الذي دعا بعض الرواة لإلحاقهما بالقصيدة أو دعا الفرزدق لتضمينها بها

وعدّ المؤرخون موقف الفرزدق هذا من المواقف المشهودة المشكورة

٧ ﴿كلية النجف وشروط الدخول بها﴾

صافيتا (تلة الخضر) محمود ابراهيم محمود مصطفى

س بعثة من شباب العلويين يريدون أن يدرسوا المذهب الجعفري الطاهر ويتلقوا الثقافة والآداب العالية في كلية «النجف» الشريفة فما شروط الدخول بها . وما النفقات

التي تطلب منهم وماهي العلوم التي تدرس بها ومامدة التعليم وما الشهادات التي تمنح للفائزين وهل التعليم على حساب المتعلمين أم على نفقة الكلية (مجانا)

ج لم يتسنَّ لكلية النجف إلى الآن أن تكون منظمة ذات قوانين كباقي الكليات وانما هناك مدارس متعددة واساتذة كثيرون لكل فرع من الفروع اللسانية والأصولية والفقهية وهناك من يدرسون الرياضيات والطبيعيات على الطرز القديم لذلك يباح لكل احد ان يدرس في هذه المدارس حسب استعداده وقابليته بدون قيد ولا شرط ولا رسم دخول ولا رسم تعليم والطالب هناك يعيش حسب استعداده المادي فإن كان متزوجا استأجر بيتا وإن كان اعزب سكن إحدى غرف المدارس إن اراد. والذي يثابر على الدرس وينال درجة الاجتهاد يعطى اجازة تؤهله للفتوى والحكم بين الناس

وقد تخرج منها اساطين العلماء في كل قطر من أقطار الشيعة وهم ملء المسامع والافواه والمقل

٨ ﴿ الهاتف وشروط الاشتراك بها ﴾

منه

س لقد طلب مني (ولد عمي) أن اسألكم عن شروط اشتراك مجلة (الهاتف) النجفية وعن عنوانها ومحررها ومديرها المسؤول الرجاء اجابتي

ج قيمة الاشتراك في الهاتف نصف دينار في كل مكان تعادل (٤٤٠ غرشا سوريا) وعنوانه النجف (العراق) مجلة الهاتف. ومديره المسؤول صاحبه الاستاذ جعفر الخليلي وهي من مجلاتنا الراقية المتجددة التي نفاخر بها

٩ ﴿ بيت شوقي وطلب تفسيره ﴾

منه

س يقول المرحوم شوقي في قصيدته الهمزية (شمائل سيد المرسلين) هذا البيت:

اسم الجلالة في بديع حروفه
ألف هنالك واسم طه الباء

الرجاء ان تشرح معنى هذا البيت شرحا كافيا كما اني أشكر جميع من يتلطف ويشرحه شرحا كافيا من الأدباء العامليين وسواهم مقدراً جهودهم ومثنٍ على غيرتهم بشرط ان يكون الجواب على صفحات (العرفان) الغراء

ج معنى بيت المرحوم شوقي في همزيته لا يحتاج لإمعان وإعمال فكر فهو يقول: اسم الجلالة الأول وهو الألف واسم طه محمد صلى الله عليه وآله وسلم الباء اي الثاني ويعني كلمة الشهادة (اشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله)

١٠ ﴿ درة التاج لابن حجاج ﴾

منه

س لقد بلغني انه يوجد كتاب يدعى « درة التاج » للحسين بن احمد الملقب (ابن الحجاج) فهل اطلعت عليه وان كنت اطلعت عليه فما هو هذا الكتاب وماذا بـه من البحوث وهل يوجد بمكتبة (العرفان) وان كان يوجد ما ثمنه

ج لم نعثر على مؤلف لابن الحجاج في ترجمته التي قلما يخلو منها كتاب ولم يذكروا له شيئاً من المؤلفات سوى ديوانه الكبير ودرة التاج في شعر ابن الحجاج للبديع هبـة الله بن الحسن الإصطرلابي الشاعر المتوفى سنة ٥٣٤ جمع فيه شعره ودونه وقفاه كما جاء في كشف الظنون والظاهر انه لم يطبع

﴿ الى قراء العرفان المحترمين ﴾

(١) ما هو الضوء الخلاب الذي يصبح بعد قطع رأسه آلة موسيقية ؟

(٢) ما هو الشيء الذي يؤكل فإذا قطعت رأسه اصبح حشرة سامة مؤذية ؟

(٣) ما هي المدينة التاريخية التي تصبح بعد قطع رأسها سربا من الحيوانات

(٤) ما هي المجلة التي إذا قطعت رأسها اصبحت مدينة في لبنان

مليخ نعمان محمد علي المقدم

معلم مدرسة مليخ الاسلامية

١١ ﴿ الذبح وحكمه ﴾

روساريو (الارجنتين) محمد خالد البكار

س جرت العادة في هـذه البلاد في (المسلخ) العمومي لذبح الحيوانات أن يستعملوا الوقد على الصورة التالية :

بينما يكون رأس البقر مارا يكون الجلاد واقفا فيضربه ببلطة في جبهته ثم يغمى عليه ، وينقل فورا للذبح فينحر حتى قطع الشرايين والحلقوم

فهل يجوز شرعا للمهاجر المسلم أن يأكل لحم هذا الحيوان الذبيح على هذه الصورة ، ولو قدرنا انه لا يجوز وحياة المهاجرين المسلمين من الوجهة الصحية قائمة على اكل اللحوم ، وليس ممكنا أن يأكل المسلم لحما بلحمة اسلامية محضة لإشراف الحكومة على المسالخ لوقاية الصحة ، وثانيا لو وجد في منطقة رجل مسلم يذبح حيوانا على الطريقة الإسلامية فهذا نادر جـدا والنادر لا يقاس عليه ، فما رأيكم بهذا سيدي ، ورأي الشريعة الإسلاميـة الغراء بذلك ؟ أرجو الجواب ولكم الشكر سلفا

ج أشرنا لسؤالكم في جزء مصر وأجبنا بأن الذي نتذكره أن المرحوم الشيخ محمد عبده أفتى بحل مثل هذا الذبح جوابا عـلى سؤال رفع له من الترنسفال على أن كيفية الذبح التي ذكرتموها يتبين منها انها ذبح قد تجيزه بعض المذاهب الإسلامية والذين يمنعونه استناداً على الآية الكريمة (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) على انه لو ذكر غير المسلم اسم الله وذبح هل تؤكل ذبيحته وهذا الفرض محل خلاف أيضا

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار

١ ﴿ اعيان الشيعة ﴾

للعلامة الكبير السيد محسن الأمين همة لا تعرف الملل فهو امده الله بعونه وعنايته رغما عن الظروف الحاضرة أصدر الجزء الثالث عشر وهو المجلد الرابع عشر من كتابه الجليل (اعيان الشيعة) واوله ام عطيه وآخره بشار بن بشار الكوفي فعساه يجد من الاقبال ما يدفعه لإتمام مشروعه الكبير

٢ ﴿ تاريخ ابن الفرات ﴾

لناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات وقد صدر منه المجلد الثامن وحوادثه من سنة ٦٨٣ — ٦٩٦ هـ

وتحسن المكتبة الاميركانية صنعا بنشر هذا الكتاب القيم أجزاء وقد حققه وضبط نصه الدكتور قسطنطين زريق احد اساتذة التاريخ الشرقي في جامعة بيروت الاميركية والدكتوره نجلا عز الدين فأحسنا صنعا

٣ ﴿ اللغة بالمحادثة ﴾

كتاب مدرسي مفيد وضعه جماعة من الاساتذة بعبارة سهلة واسلوب جذاب واثبتا في آخره معجما لما ورد من الكلمات الغريبة التي تسهل مراجعتها على التلميذ وهو الجزء الثاني فشكر الله مساعيهم المحمودة

٤ ﴿ الإنشاء بالمثل ﴾

كان الاستاذ كمال عبد الاحد البيضاوي اصدر الجزء الأول من هذا الكتاب فصادف رواجا واستحسانا لذلك طبع الكتاب الثاني وهو يحتوي على مئة وعشرين موضوعا نموذجيا لطلبة وطالبات البريفه والبكالوريا «مقرر العصر الجاهلي وشعرائه» ودور المعلمين والمعلمات فنثني على همته الناهضة

٥ ﴿ الجغرافية الاقتصادية ﴾

هذا الكتاب تأليف الأستاذين سعيد الصباغ

---

(١) طبع بمطبعة ابن زيدون بدمشق سنة ١٣٥٨هـ في ٥٠٦ صفحات بقطع العرفان

(٢) طبع في المطبعة الاميركانية (بيروت) ١٩٣٩م فجاء في ٢٨٥ صفحة بقطع العرفان

(٣) طبع في بيروت فجاء في ٢٠٧ صفحات متوسطة ويطلب من ملتزم طبعه عبد الرحمن الأنصاري صاحب المكتبة العصرية في صيدا

(٤) طبع بمطبعة العرفان (صيدا) في ٤٤٦ صفحة متوسطة ويطلب من ملتزم طبعه المار ذكره

(٥) طبع في مطبعة العرفان سنة ١٣٥٨هـ في ١٥٦ صفحة بقطع العرفان وثمن النسخة ١٢ غرشا فلسطينيا

مؤلف كتابي الجغرافية العامة الحديثة وجغرافية سورية العمومية المفصلة ووصفي عنبتاوي اس. ع. (جامعة كمبرج) واستاذ التاريخ والجغرافية بالكلية العربية في القدس وقد وضع وفق منهاج الصف السابع في المدارس التابعة لوزارة معارف فلسطين

٦ و ٧ ✻ شظايا ، في سبيل الحرية ✻

هذان الكتابان للشاب الوطني الناهض الأستاذ الياس قنصل المقيم في الجمهورية الفضية اولها مجموعة من الشعر الوطني وقد كتب على غلافه هذان البيتان

ذودوا عن الضاد إن الضاد مفخرة
لكل من ابلاد الشرق ينتسب
واحموا حمى العرب من ذئب. . . فلا
حياة للشرق ما لم يأمن العرب

وقد اهداه لأمير شعراء اليوم وعنوان الكمال الإنساني (الشاعر القروي) فأحسن صنعا وناب مناب العدد الثلاثين من مجلته المناهل المجلة الوطنية الراقية

والثاني خلاصة رواية تمثيلية للكاتب الفرنسي فرنسوا كوبيه وترجمه بقلم السيد قنصل الموما اليه وقد جرت حوادثها في إحدى مقاطعات ايطاليا في القرن الخامس عشر

٨ ✻ الغازات الخانقة وكيف نتقي شرها ✻

الغازات الخانقة بأنواعها اصبحت حديث الناس في كل مكان، واهتمت بها الحكومات أشد الاهتمام وتذرعت بالوسائل التي تقي شرها لذلك أحسن صنعا السيد جميل محاسن بوضع كتابه هذا وقد وضع مقدمة له الصيدلي عبد الوهاب القنواتي استاذ علوم الكيمياء في الجامعة السورية

٩ ✻ الجامعة الإسلامية وموقف الدروز منها ✻

رسالة صغيرة صدرت برسم المفتي الاكبر الحاج أمين الحسيني ووضع لها مقدمة الأستاذ عبد الله العلايلي صاحب كتابي مقدمة لغة العرب واشعة من حياة الحسين وتلاها كلمة من مؤلفه السيد رفيق وهبه فمحاضرته القيمة التي القيت في جمعية الشبان المسلمين بمصر وهي ترمي إلى جمع شتات المسلمين وتوحيد كلمتهم كما جاء بذلك الكتاب والسنة واستطرد لمكانة الدروز من الإسلام وماقام به بعض ادبائهم وكبرائهم من الخدمات الجلى للجامعة الإسلامية وهذا لا ينكره إلا مكابر فنحن نحبذ هذه الفكرة آملين ان تؤيد وتسدد من جميع المفكرين في كافة الاقطار الإسلامية.

---

(٦) طبع في الارجنتين سنة ١٩٣٩م في ٥٢ صفحة متوسطة

(٧) طبع في الارجنتين سنة ١٩٣٩م الطبعة الثانية في ٧٩ صفحه متوسطة

(٨) طبع في مطبعة بابيل (دمشق) وهو من منشورات مكتبة محاسن وجاء في ٦٠ صفحة متوسطة

(٩) طبعت بدار الصاوي للطبع والتأليف والنشر شارع درب الجماميز رقم ١٠٣ بالقاهرة في ٦٤ صفحة صغيرة

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ﴿ يشمون رائحة الأماني ﴾

تمنى بعضهم أمنية فقال : ليت لنا لحما فنطبخ مرقا فما لبث أن جاءه ابن جاره بصحفة وقال: اغرفوا لنا فيها قليلا من المرق فقال : ان جيراننا يشمون رائحة الأماني

٢ ﴿ أطمع من أشعب ﴾

دخل فقير إلى دكان خياط ولم يكن يملك غير قميصه الذي يلبسه فنزعه وأعطاه للخياط يرتق فتقا فيه وكان اليوم من الأيام الباردة ولما فرغ الخياط من رتق القميص طواه ووضعه أمامه وطال الأمر على الفقير المسكين فقال له أخبره لماذا لا تعطي القميص لصاحبه فقال له اسكت لعله ينساه

٣ ﴿ خذ ما تريد ﴾

رأى أحدهم أن لديه ورقة بمائة ليرة ذهب ما إلى أحد الصيارفة فطلب منه ليرتين مقابل صرفها فاستكثر المبلغ وأبى فأفاق من نومه فلم يجد شيئا فغمض عينيه ومد يده قائلا: خذ ما تريد هات ما تريد

٤ ﴿ الظبية تحتاج لغزال ﴾

خطب ثمامة العوفي امرأة فسألت عن حرفته فكتب اليها يقول :

وسائلة عن حرفتي قلت حرفتي
مقارعة الأبطال في كل مأزق

وضربي طلى الابطال بالسيف معلما
إذا زحف الصفان تحت الخوافق

فلما قرأت الشعر قالت للرسول قل له : فديتك أنت أسد فاطلب لك لبوة ، فإني ظبية أحتاج إلى غزال

٥ ﴿ يبتلع الارضون ﴾

رأى أفلاطون رجلا ورث من أبيه ضياعا فأضاعها في مدة يسيرة فقال : الأرضون تبتلع الرجال وهذا الفتى يبتلع الارضون

٦ ﴿ متى عيدكم ﴾

سئل بعض الرهبان متى عيدكم ؟ فقال : يوم لا يعصى فيه الله سبحانه . ليس العيد لمن لبس الثياب الفاخرة ، إنما العيد لمن أمن عذاب الآخرة ، ليس العيد لمن لبس الجديد، إنما العيد لمن أمن من الوعيد ، ليس العيد لمن لبس الرقيق إنما العيد لمن عرف الطريق

٧ ﴿ أحوالنا بخير ﴾

كتب رجل لأبيه وكان غائبا : أما بعد

فإن احوالنا بخير ولم يحدث بعدك مكروه غير ان حائطا وقع فمات أمي وأختي وجاريتان ونجوت أنا والثور والحمار

٨ ❋ ينتظر الجواب ❋

أحضر بعض المغفلين كتابا ووضعه في البريد وجلس نحو ساعتين فألفت جلوسه نظر بعض موظفي البريد فقال له : ما تصنع هنا : فأجابه : وضعت (مكتوبا) هنا وأنا انتظر جوابه

٩ ❋ جحا وأمه ❋

الأم — اهذا جزائي منك بعد ان حملتك في بطني تسعة أشهر

جحا مقاطعا — لا حاجة إلى الكلام، تعالي ادخلي في بطني حتى احملك سنتين ؟ خلصيني

١٠ ❋ الاب وطالب الزواج ❋

الاب : أحق انك تريد ان تتزوج احدى بناتي ؟

الشاب : نعم ولكن احب ان اعرف بائنتها (دوطتها)

الأب : ان بائنة الصغرى ٥٠ الف فرنك والوسطى ١٠٠ الف فرنك، والكبرى ٥٠٠ الف فرنك

الشاب : أليس لديك اكبر مما ذكرت ؟

الأب : لم يبق إلا امهن، فإذا شئت طلقتها لخاطرك ، فخجل الشاب وانقطع عن المساومة

١١ ❋ عسكري ومجرم ❋

كان عسكري يلازم مجرما إلى المحكمة فقال المجرم : انني جائع فدعني اشتري قوتا واحضر حالا

العسكري — كلا ، أتريد ان تهرب كالمرة السابقة ، إذا كنت تريد طعاما فأنا اذهب بنفسي لشرائه ، وانت الذي تنتظرني

١٢ ❋ التبغ وعبادة الأصنام * ❋

كان الخوري مخائيل مغرما جداً بتدخين غليونه قبل ان يصير خوريا ، ولم يتمكن من تغيير عادته بعد الرسامة ، فكان يحمل الغليون في فمه اينما راح

وحدث ان المطران زار القرية ، فأخذ يؤنب الخوري على اعطائه مثالا سيئا للشبان بتدخينه جهاراً ووعظه عظة بليغة قال له فيها : ان الله امر بعدم عبادة الأصنام واراك تعبد التبغ الذي هو من اكثر الاصنام ضرراً . فوعده الخوري بالانقطاع عن التدخين . في اليوم الثاني شاهد المطران الخوري يدخن على عادته في الكنيسة فقال له بعنف : يا خوري ! اراك عدت إلى التدخين

— نعم يا سيدي — اذن عدت إلى عبادة الأصنام ولم تسمع كلام الله

— بلى يا سيدي المطران ، فقد راجعت التوراة هذه الليلة فوجدت الله يأمرنا بحرق الاصنام وها انا اعمل بأمره

(*) ارسل هاته النوادر الاربع الأخيرة السيد نعمان محمد علي المقدم معلم مدرسة مليخ الإسلامية

خلاصة الانباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخا مسجلا

الاقطار العربية

١ سورية

لم تتغير وضعية سورية عما استقرت عليه والهدوء بها عام شامل

٢ لبنان

كذلك هي الحالة في لبنان وقد انفجرت قنبلة النسيقات فعسانا نصل لعهد الاستقرار

٣ الجبلان الاشمان

لا تكاد تسمع للجبلين الأشمين جبل العلويين وجبل الدروز حسيسا ولا ركزا وهذا دليل الإخلاد للهدوء والسكينة اللتين عما وطما جميع الأنحاء السورية والكل يراقبون الاحداث عن كثب ، ويترقبون ما يأتي به المستقبل من الحدثان

٤ وفيات

نعي الينا العالم الجليل السيد محمد حسن مهدي من آل الأمين الكرام ودفن باحتفال مهيب وتوفي في نيس محمد علي بك العابد أول رئيس جمهورية لسورية واحضر جثمانه لدمشق ليدفن فيها وكان الفقيد الجليل حسن السيرة طيب السريرة عالما مثقفا مع بساطة ووداعة واخلاق فاضلة

وفجع الأدب العالي ، والاخلاق السامية ، والفضيلة والنزاهة ، والسماحة والوجاهة في رجلها الفذ وواحدها المنقطع النظير ✱ رشيد بك نخله ✱

فقد قضى مأسوفا عليه من جميع الطبقات بعد أن عاوده المرض زمنا طويلا

أجل قضى نخبه أبو امين ، والسري الوطني الأمين وصاحب النشيد اللبناني (كلنا للوطن للعلى للعلم)

قضى نخبه ولكل باك حوله

صعقات موسى حين دك الطور

وفجع صديقنا النطاسي الفاضل الحكيم اسعد الحكيم بفقد والده الشيخ الجليل السيد احمد الحكيم

وفجع آل الفضل بفقد قرينة فائز بك ووالدة محمد بك الفضل

ونعي الينا من النبطية السيد عبد الله نصار نجل الحاج حسن نصار واخو السيد توفيق نصار فنرجو للمفجوعين بفقد أعزائهم الصبر

الجميل والأجر الجزيل وللوطن خير العوض وللراحلين الأعزاء الرحمة والغفران

٥ فلسطين

هدأت الحالة في فلسطين وأخرج قسم من معتقلي العرب من معتقلاتهم وعسى أن لا يطول الزمن ويفرج عن جميع المعتقلين ويبلغ هذا القطر الشقيق الشهيد أمانيه الحقة

٦ شرق الاردن

افتتح المجلس التشريعي الاردني والقى سمو الامير عبد الله (خطاب العرش) واشاد في تعديل المعاهدة الاردنية الإنكليزية وفي الصداقة الإنكليزية خاصة والديموقراطية عامة

٧ مصر

حصل حادث مؤسف لجلالة ملك مصر وهو انه بينما كان عائداً من الصلاة ألقى بعضهم على سيارته قارورة فيها مواد محرقة لكنها لم تصب السيارة وقد قبض على الجاني فتبين انه موظف في المالية أخرج من وظيفته لخال في عقله وقد اراد بعمله هذا أن يلفت نظر الملك له فنحمده سبحانه لسلامة الملك الفتى من هذه المكيدة غير المنتظرة

٨ العراق

يسود العراق الأمن والطمأنينة ورخص المعيشة نسبة لسائر الاقطار وهذا دليل على سهر الوزارة السعيدية على مقدرات البلاد . وقد طار نوري باشا السعيد لعمان فمصر ويقال ان لزيارته هذه علاقة في قضية فلسطين

٩ الحجاز ونجد

أمن عام شامل وبدأ الحجاج يتوافدون على اداء الفريضة المقدسة فبلغوا إلى الآن زهاء ثمانية آلاف حاج

وعين جلالة الملك السيد فؤاد حمزه وزيراً مفوضا له في باريس وقد وصلها وتبادل الخطب الودية هو ورئيس الجمهورية

١٠ اليمن

كانت الأعناق مشرئبة لجلالة الإمام يحيى حميد الدين وهو مع انه لم يقصر احيانا فأغلب الأحيان يفضل السكوت ويعد السكوت من ذهب

الاقطار الشرقية

١١ تركية

صادق المجلس الوطني على ابرام المعاهدة الثلاثية — التركية الفرنسية الانكليزية — بالإجماع وبذلك انضمت تركية للدول الديموقراطية قلبا وقالبا

١٢ اليابان

لم تظهر اليابان موقفها حيال الدول المتحاربة وهل هي حيادية أو تكون في جانب فريق دون فريق

١٣ الافغان

قلنا ان الأفغان لم يسمع لها صوت وقد أسمعتنا صوتها ولله الحمد وعبأت جندها على الحدود احتياطا للطوارئ

١٤ ايران

تصر ايران على العمل بميثاق سعد آباد المعقود بينها وبين الافغان والعراق واليمن ويتذرعون بإدخال الدولة السعودية في هذا الميثاق

الاقطار الغربية

١٥ فرنسة

الفرنسيون عن بكرة ابيهم أصبحوا جنوداً وان شعبا متشبعا بالوطنية مثل هذا الشعب لا يمكن أن يغلب

أما الحرب في حصن ماجينو وسيغفريد فهو سجال ولم يحصل وقائع ذات بال

١٦ انكلترة

خطب المستر تشرشل مشيداً بعظمة انكلترة واستعداداتها العظيمة واسطولها البحري والجوي مما يجعلها في حرز حريز من كل عدوان نعم أصيبت بخسارة بعض بواخرها التجارية لكن مازال لها ٢٥٠٠ باخرة تجارية تمخر في البحار كما أصيبت بفقد بعض القطع البحرية والجوية وكل ذلك يعدونه بسيطا نسبة لكثرة ما لديها من الأعتدة ولما تكبده العدو من خسائر

١٧ امريكة

صادق المجلسان الاميركيان على رفع الحظر عن بيع الاسلحة بعد ما لقي هذا المشروع مقاومة عنيفة فنجحت سياسة روزفلت وسياسة الديموقراطيات وعدّ هذا والمعاهدة التركية فوزاً عظيما

١٨ المانية

خطب هتلر في مونيخ وبعد ما برح المكان بعشر دقائق انفجرت قنبلة أحدثت عدة تلفات في البناء والأنفس ويتهم هتلر الجاسوسية الانكليزية بهذا العمل وبالمؤامرة على حياته ويتهدد ويتوعد ويقال انه سيخرق حياد هولانده وبلجيكة ليصل من الأولى لانكلترة ومن الثانية لفرنسة وهذا بعيد جداً

١٩ روسية

لم تتفق إلى الآن روسية مع فنلانده ولا يعلم هل تهاجمها وتبتلعها كما ابتلعت غيرها أم تتربص والمستقبل كشاف

٢٠ ايطالية

ما برحت ايطالية ملتزمة الحياد التام فلم تبدئ ولم تعد وهل هذا الصمت يطول للنهاية أم وراء الاكمة ما وراءها ذاك امر في عالم الغيب وإن غداً لناظره قريب

٢١ افريقية

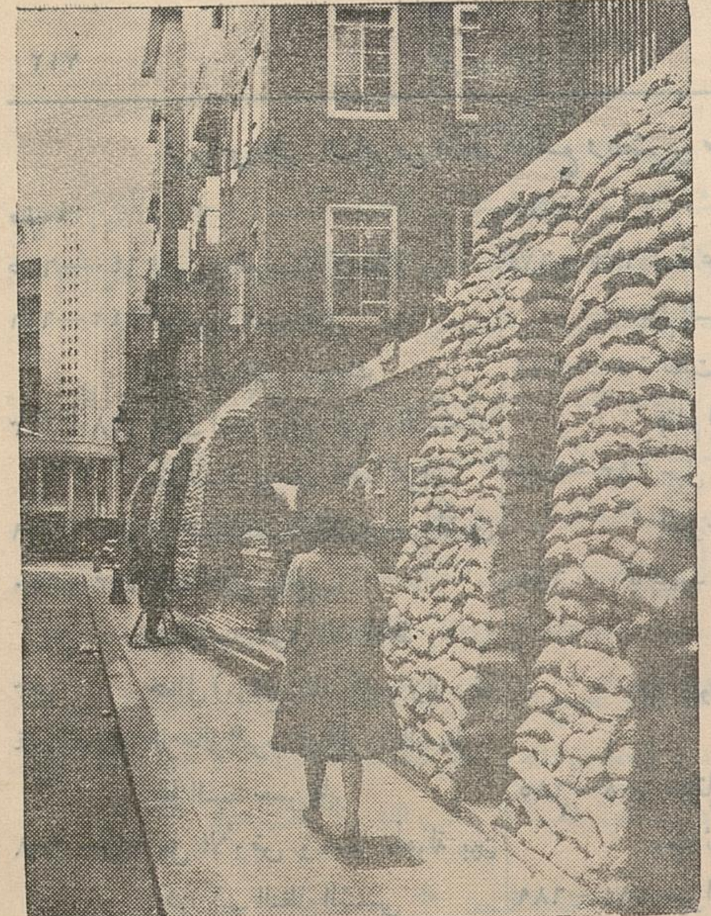
لنا في افريقية الفرنسية وافريقية الانكليزية مشتركون أوفياء واصدقاء اعزاء يهمنا امرهم وقد طمأننا القادمون ان حالتهم حسنة ولله الحمد ولا يهتمون إلا في عائلاتهم واقربائهم الذين يتمتعون بخيراتهم وكدهم إذا صبح إخراج المال ممنوعا إلا في ظروف خاصة

ولعل مشتركي العرفان لا يتذرعون بهذه الحجة ولاسيما مشتركي السنغال الأوفياء فإن الحاكم الفرنسي يرخص لهم على ما نعتقد اخراج المال لهذا الغرض متفرقا او مجتمعا والورق ادركه الغلاء اكثر من جميع الحاجيات

وقد قدم الكثيرون قبل الحرب وبعدها ومنهم الشيخ علي مروه (الخوجه) من وجهاء جبع الذي ترى رسمه هنا

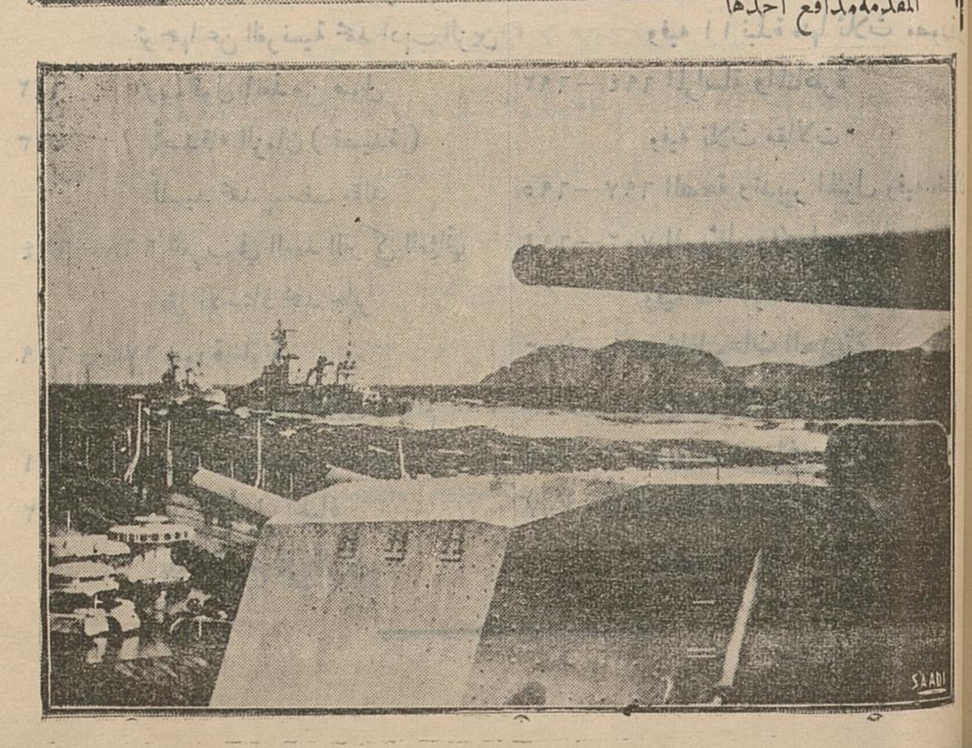


وهو واضع افعى افريقية في عنقه وقابض على عنقها بيده وتراه متجلداً يظهر عدم المبالاة مع انه جزع جداً



اكياس الرمل مرصوفة على جدران مستشفى وستمنستر في لندن وقد أمرت الحكومة برصف الاكياس على جدران اكثر المستشفيات لتدرأ عنها شظايا القنابر . ومع ان اكثر المرضى سيغادرون العاصمة وقت الخطر فقد وضعت الحكومة الاستعداد للطوارئ

سرب من الطرادات الفرنسية . وتبدو في المقدمة مدافع احدها



فهرس الجزء السابع من المجلد التاسع والعشرين من العرفان

الكتب

يصل الينا من بعض المشتركين أو غيرهم أسئلة أو طلبات لكتب لم توجد عندنا بل لم نسمع بها كما تأتينا طلبات كثيرة لكتب ليست في مكتبتنا فهؤلاء غالبا لا يتسع المقام لإجابتهم ولاسيما إن لم يصحبوا الطلب بقيمة الكتب أو بقسم من ثمنها

والذي يطلب من ادارتنا مطبوعات العرفان ومطبوعات الأستاذ السيد عبد الرزاق الحسني ومطبوعات العلامة السيد محسن الأمين وقسم من مطبوعات ايران كالبحار وهو ١٥ مجلداً كبيراً ثمنه مائة ليرة سورية والبرهان في تفسير القرآن ج ٢ وثمنه دينار ونصف الدينار وتفسير الصافي وثمنه ثلاثة أرباع الدينار واصول الكافي للكليني وثمنه نصف دينار وشرح الاربعين للمجلسي ج ٢ وثمنه دينار واحد والشافي في الإمامة للسيد المرتضى وثمنه نصف دينار

ولدينا كثير من مطبوعات مصر كصبح الأعشى للقلقشندي وثمنه ثلاث جنيهات مصرية وهو ١٤ جزءاً وتاريخ بغداد للخطيب مثله وبعض الكتب التاريخية والأدبية والدواوين الشعرية . والطلب الذي لا يصحب بالقيمة لا يلتفت اليه ولا يجاب عليه

ثواب واستغراب

أدى ما بذمتهم للعرفان من المشتركين المتأخرين السادة الآتية أسماؤهم فعسى أن يقتدي بهم سائر المهملين أو المهملين الدفع إلى الآن وما أحسن القدوة الحسنة :

أحمد عيسى النقيب ، الشيخ علي مغنيه كاتب العدل ، أحمد الجوني ، أحمد فؤاد زنتوت ، ابراهيم برزلاي (صيداء) الأستاذ حسن علويه (القاضي العقاري) الدكتور حنا الشمالي ، الحاج أسعد أسعد ، الحاج حسن الرز (صور) الشيخ علي مروه « الخوجه » عنه وعن عمه محمد سليم مروه التي اهداها له ، الشيخ محيي الدين المحمد (جبع) السيد جعفر الأمين معلم مدرسة كفررمان (النبطية) الشيخ محمد علي نعمة (حبوش) السيد يوسف مصطفى (تبنين) السيد مصطفى مرتضى (عيثا الزط) محمد علي الحاج اسماعيل بزي (بنت جبيل) السيد زين هاشم ، السيد عباس نجيب الدين صاحب اوتيل الكمال (بيروت) الشيخ كامل محمود ميهوب (جبله) حسن الحاج جوهر حياتي (الكويت)

أما الذي نستغربه فهو تأخر فئة من المشتركين عن تسديد حساب السنة التي لم يبق منها سوى جزأين أو جزء واحد يصدر مزدوجا وقد أرسلنا لهم كتابا عنوانه (عتاب واستغراب) فكل من وصله مثل هذا الكتاب يعتبر غير مؤد لقيمة الاشتراك وإن أداه لغيرنا فمعناه انه لم يصلنا ولعل هؤلاء لا يحوجونا أن نوجه لهم كتابا مفتوحا قاسيا وحينئذ لا لوم علينا ولا تثريب

عتاب

عتبنا شديد على وكيلينا في دكر السنغال السيدين حسين عسيران وحسين عياد فالأول هاجر منها ولم يسدد حساب العرفان فنرجو له التوفيق في مهجره الجديد والثاني لم يعمل عملاً جديدا للعرفان ولم يجمع اشتراكاتها الجديدة وأغرب من ذلك مافعله السيد توفيق الزين وكيل العرفان في ديترويت مشغن فقد أهمل جمع اشتراكات العرفان منذ سنتين وارسلنا له كتابا أعاده البريد مع أن اعداد العرفان ترسل له ولا تعود ومن الغريب عدم وصول كثير من الاجزاء للمشتركين وإعادة بعضها لالسبب كما عاد لنا جزء مصر المزدوج المرسل للسيد اسعد الحاج خليل سلامي في الأرجنتين فمتى نجد النظام والانتظام في ادارة برد العالم